الديوان الرابع

العاشــق والنهــــر

شعر
الدكتور
صابر عبد الدايم

الإهداء
إلى غزالة النهر

** ش — ع **

- إليهـا تسـبح فـى تضـاريس الجـروح ! ! !
  تسقى النهر إيقاع الجموح ! ! !
- والنهر يعزف للغزالة كوثر الإيقاع
  يركض فى فضاءات الجمال إليها
- وهـى تمشـى علـى فُـرشٍ بطائنهـا مـن القَلَـق
  النَّـديّ وحَـوْلَ كوكبهـا طيـوفٌ مـن جناهـا
  السندسيّ ! !

صابر عبد الدايم

القاهرة .. **2014**م

الفارس والنَّهر

إلى الفارس الغريب

الذى استشهد فى ساحة المحبة

فتفرق دَمُه فى شرايين الأحباب

وســـقاك النهـــر شـــراب الـــريح ...

فَزُحْـــتَ تســـابق كـــل الفرســـانْ !!!

أسْـــرَجْتَ الحُلْـــم .. ومَزَّقْـــتَ الـــوهم ..

... وأعْلَنْـت علـى الحـزْن العصـيانْ !!

لم ترفَـــــعْ رايتـــــك البيضـــــاءَ ...

... ولمْ تَغْـدُ ثمـارك طـيَّ الكتمـانْ !!

لم تطعـــن مـــن خلْـــف الظهـــر ..

وواجَهْتَ بسيف محبَّتـك الأَقْـرانْ !!!

صابر عبد الدايم

الزقازيق – 1992م

غزالة النهر

النَّهْرُ يَعْزِفُ فِى حُضُورِكِ كَوْثر الإيقَاعِ ...

... يَرْكُضُ فِى فَضَاءاتِ الجمَالْ !!!

النَّهْرُ يَشْربُ ...

من صهيلِكِ قِصَّة الأَلَمِ الـمُفَضَّض ...

... بالتَّفَاصِيلِ الجَرِيحَةِ وَالسُّؤَالْ

لَكِنَّمَا أَفْرَاسُ هَذَا النَّهْرِ تَسْبَحُ فِى البُرُوقِ ...

وَأَنْتِ .. أَنْتِ .. غَزَالَةُ العِشْقِ الـمُسَرْبَلِ بالشُّمُوسِ ...

... وَلَمْ تَزَلْ مِثْلَ الوَمِيضِ تهلُّ مِنْ خَلْفِ التِّلالْ !!

... وَأَنَا الصَّدَى الآتِي إِلَيْكِ ...

... مِنَ الرُّعُودِ الـمُمْطِرَاتِ رُؤًى

... تُهَدِّمُ كُلَّ أَسْوارِ الـمُحَالْ !!

إِنِّي سَآوِي .. إِذْ تَشَاءِينَ النَّجَاةَ ..

.. إِلَى جِبَال مِنْ وِصَالْ !!

إِنِّي سَآوِي .. إِذْ تُنَاغِينَ الوِصَالَ ..

... إِلَى أَسَاطِيرِ النِّزَالْ !!!

... سِيزِيفُ يَصْعَدُ فِي الجِبَال ...

وَوَجْهُ فِينُوس مَنَارَتُهُ

وَضِحْكَتُها طُقُوسٌ مِنْ أَغَارِيدِ الخَيَالْ !!

... سِيزِيفُ يُشْعِلُ ثَوْرَةَ التَّحْرِيرِ ...

... يَهْزَأُ بالسُّفُوحِ ..

وَوَجْهُ فِينُوسٍ هُوِيَّتُهُ ... وَقِبْلَتُهُ جَمَالٌ لَيْسَ يَسْبقُهُ مِثالْ !!!

والنَّهْرُ يَعْزِفُ فِي حُضُورِكِ كَوْثَرَ الإيقَاعِ ...

يَرْكُضُ فِي تَضَارِيس الجَمَالْ !!

* * *

هَذِي الـمَنَارَاتُ الجَرِيئَةُ مَنْ أَقَامَ صُرُوحَهَا فِي نَاظِرَيْكِ ..

... فَأَشْعَلَتْ مَوْجَاتُها فِي النَّهْرِ أَسْرَابَ الطُّيُورِ الجَارِحَاتِ ...

القَادِمَاتِ مَعَ الرّغَابِ .. الجَامِحَاتِ الفَاتِنَاتِ النَّافِرَةْ !!

هَذَا الحَرِيرُ اللُّؤْلُؤِيُّ لَمَسْتُهُ شَجَراً مِنَ الإيقَاعِ ...

يَنْبُتُ فِي جَنَاحَيْكِ الجَمِيلَيْنِ الظِّلال الدَّافِئَينْ !!

هَذِي الظِّلالُ إلى نُعُومَتِها أَفِيءُ وَأَسْتَجِيرْ

مِنْ قَيْظِ ذَاتِي السَّاهِرَةْ !!

هَذَا الحَرِيرُ اللُّؤْلُؤِيُّ جَنَيْتُهُ مِنْ سَاعِدَيْكِ ...

قَطَفْتُهُ مِنْ رَاحَتَيْكِ ...

فَذُقْتُ فَاكِهَةَ الوِصَال الـمُسْتَجِيرِ مِنَ الهجير .. ومن شذا الرَّمْضَاءِ..

بالنَّارِ الوَثِيرَةِ فِي حُقُولِي الفَائِرَةْ !!

هَذَا الحَرِيرُ اللُّؤْلُؤِيُّ قَرَأْتُ فِي عَيْنَيْكِ أَحْرُفَهُ النَّوَارِسَ ...

طِرْتُ فِي الكَلِمِ الفَوَارِس ..

... عَانَقَتْنِي مَوْجَةُ التَّأْوِيلِ وَالنَّبْضِ الـمُشَاكِس ! !

... وَالغَزَالَةُ فِي دَمِي .. أُرْجُوحَةٌ حَائِرَةْ ! ! !

تَثِبُ الغَزَالَةُ فِي تَضَارِيسِي ...

... وَتَصْعَدُ نَخْلَةَ الوَقْتِ المتَوَّجِ بالخُصُوبَةِ ...

... وَاشْتِهاءِ الخَلْقِ فِي الأُفُقِ السَّنِيْ

تَمْشِي عَلَى فُرُش بَطَائِنُهَا مِنَ القَلَقِ النَّدِيْ ! !

... وَحَوْلَ مَبْسَمِهَا ...

... طُيُوفٌ مِنْ جَنَاهَا السُّنْدُسِيْ ! !

وَمِنْ رَحِيقِ جُمُوحِهَا .. وَوِصَالِهَا وَدَلالِهَا ...

... تَتَقَطَّرُ الرَّغَبَاتُ شَيًّا فَشَيْ ! !

* * *

تَثِبُ الغَزَالَةُ فَوْقَ وَجْهِ النَّهْرِ ... تَسْبَحُ فِي تَضَارِيسِ الجُرُوحِ ...

... وَفْوقَ مَدِّ الـمَوْجِ تَعْلُو ... وَهْيَ تَسْقِي النَّهْرَ إيقَاعَ الجُمُوحْ

وَالنَّهْرُ يَعْزِفُ لِلْغَزَالَةِ كَوْثَرَ الإيقَاعِ ...

... يَرْكُضُ فِي فَضَاءَاتِ الجَمَالْ

والنَّهْرُ يَشْرَبُ مِنْ جَنَاهَا قِصَّةَ الأَلَمِ الـمفَضَّضِ بالتَّفَاصِيلِ الجَرِيحَةِ وَالسُّؤالْ

والَّنهْرُ يُشْعِلُ ثوْرَةَ الرَّغَبَاتِ ... يَهْزَأُ بالسُّفُوحِ وَبالجُرُوحِ ...

وَوَجْهُ فِينُوسٍ هُوِيَّتُهُ .. وَقِبْلَتُهُ ... جَمَالٌ لَيْسَ يَسْبقُهُ مِثالْ !!!

القاهرة – يوليو 2011م

قراءة فى دفتر العشق(•)

وفى دَفْترِ العشق صوتُكَ يرسمُ أحلى نَغَمْ ..

يَجُوبُ انطفاءاتِ أعمارنا .. يَزْرع الضوء فى كل فَمْ ..

ويُهْدى ينابيعَه للخطا الظامئاتِ ..

فتخضرُّ سُودُ الظلالِ ..

(•) نشرت بجريدة الندوة بمكة المكرمة: 1985م – 1406هـ
ونشرت بمجلة : إبداع بالقاهرة عدد يناير 1990م .

ويَطْلُع فى القَلْب نجمٌ ..

وتنبتُ فى الصدر شمسٌ ..

ويولدُ فى الغيم بدرٌ ..

... وتُشْرقُ ... تسبحُ ... تسألُ عن فتيةٍ ...

... يَسكُنون بعينيكَ ... لكن تولَّواْ مع الريحِ ...

... تَمْتصُّ أعمارَهم خضرةٌ فى السفوحِ ...

... وهم يَحْلُمُونَ ...

بلؤلؤةٍ فى صياصى الجبالْ !!!

* إليكَ يعودون فوق جواد الصدى يصهلون بألف سؤالْ ..

إلى البحر نُلْقى شِباكَ خطانا ...

ولكن لماذا نَصيدُ المحالْ ؟؟؟

وبالقلب تَسْكُنُ كلَّ النسورِ ...

وما زال يَصْرخُ بين التلالْ !!!

وفى الذات ضوء الحقيقة يَهْدِرُ ...

... لكنْ يُمَزقُ نبض رؤاها الخيالْ !!!

* فَتُقْبِلُ من غابة الذكرياتِ ...

سحابًا مضيئا ببرقِ الحياةِ ...

ويُرْعدُ صوتُكَ فينا ...

... فيوقظُنا من سباتِ ...

* نفرُّ من الريح ... للريحِ ... نفتَحُ بوابة الشمس ...

... يسرقُنا منك تيهُ المداراتِ .. نَجْرى بلا مستقرٍّ ..

... ولم نَدْرِ بعدُ على أيّ أُفْقٍ نَدُوْر !!!

نعودُ إلى نقطة البدءِ .. نلقاك أصداء ضوءٍ ...

... بكل اللغاتِ يقولْ

هنا لن يكون المرورْ !!!

فنحضنُ ضوءكَ .. نلحقُ خطوكَ .. نسأل عمركَ ..

كيف يكونُ العبورْ ؟

وكيف نعود إليكَ .. وفى أعين الكل عطر ونورْ ...

فتتركنا فى فضاء التساؤلِ .. إذ نحن فى كل دائرةٍ سابحونْ ! ! !

وكلٌّ يسابِقُ أوهامَهُ ...

ويسرِقُ بالوهم أحْلامَهُ ...

يدورُ بساقيةِ الريح .. تُدْمى الرغائبُ أيَّامَهُ ..

وتحجبُ عينيه أسرابُ وعْدٍ عقيمْ ...

فيمضى يدورُ .. وليس يرى غير ظِلٍّ دميمْ ! ! !

وحين يُفَتِّح عينيه يشهد نهرا من الرملِ .. والحقلُ

بيداءُ تَصْفُر فيها الليالى .. وتنعبُ فيها الطلولْ ..

فيبحث عن فتيةٍ فى المداراتِ

كانوا على نجمة الوعد فى تيههم يرحلونْ ...

يُطلُّون من دفتر العشق أصداءَ جُرْح قديمْ ...

يجوبُ فضاء التساؤلِ .. إذْ نحن فى كل دائرة سابحونْ ...

وأنتَ تجوبُ انطفاءاتِ أعمارنا ...

تزرعُ الضوء فى كهفِ أيامنا ...

فنحضنُ ضوءكَ ... نرصد خطوكَ .. نسأل عمركَ ...

كيف يكون العبورْ ؟!

وكيف نعود إليكَ وفى أعين الكل عطر ونورْ ؟؟!!!

مصر – الزقازيق – 1984م

" العودة "(•)

تَعُودينَ دافئةً من زمانِ الغيوم إلىّْ

تَعُودين فاكهةً مشتهاةً إلى ساعديّ

تَعُودين أمواجَ شوقٍ تهب عليّ

فتوقظنى من سُباتِ الخريفِ

وتبذُر فيَّ اخضرارَ الربيعِ

(•) نشرت بمجلة " إبداع " عدد نوفمبر 1989م ، وجريدة المدينة بالسعودية ، والأسبوع الأدبى بدمشق .

فأولدُ نجماً من الوجدِ ...

... يَعْـــــبرُ كـــــلَّ المـــــداراتِ ...

... يَرْسُـــــم أحلـــــى الـــــدوائرِ ...

... يُطْلِـــــقُ كـــــلَّ العصـــــافيرِ ...

... يَجْـــــرى وراء الســـــحاباتِ ...

... يَغْمر كل الدروب بضوء هواكِ النـديّ

وأرْجعُ عشرا من السنواتِ

وأطرقُ بابكِ .. ألقاكِ فوق النوافذ أحلى يمامَهْ

ويقفزُ قلبى .. يُعانِقُ فى وجهكِ الحلو أشْهى ابتسامةْ

وأنت قرنفلةٌ فى عيون الصباحْ

تَبُثَّ شذاها .. فتطرُد كل الجراحْ

ولكنَّ جُرْحى يُعلِّقنى فوق سورٍ من الذكرياتْ !!!

وألقاكِ فوق رمادٍ من الأمنياتْ

تَغَيَّر كل الذى كان حتى صدى الهمسِ والأغنياتْ

تَعُودينِ بالريِّ .. والحقلُ تهُربُ منه الجذوْر ! ! ! !

تعودين .. خلفكِ غابةُ سحر وخصب وُأفْقيَ قد هجَرَتْه الطيورْ ! !

تعودين فارعةً فى زمان الضمورْ ! ! !

فكيـــف الســـبيل لمـــا تشـــتهين ؟

ودربـــى محـــاط بكـــل القيـــودْ

وقد أحْرق المُرْجفون بحقل رؤاه الورودْ

ومن مُقْلتيه ومن شَفَتيه .. ومن رئَتيه

أزالـــــــــوا رواء الوجـــــــــودْ

فهل تعبرين المسافاتِ بينى وبينك .. هل تنسفين الحدود ؟

وهل تقبلين ؟

كما كنتِ دافئةً فى زمان الغيومْ ! ! !

وكانَتْ بعينيكِ تنمو حدائقُ عمرى

وفى أمسياتى تُغَرِّدُ كلُّ النجومْ

ويرْحلُ فيها اخضرارُ الزمان .. ائتلاقُ الليالى ...

... انهمارُ الرؤى ... وانحسارُ الهمومْ

أجيبى .. ففى مقلتيكِ يُطوِّفُ عطر الحنينْ

وفى داخلى النار تأكل حُلْم السنينْ

فقالت : سأقبلُ فى رحلة النهر .. أغسل ظل رؤاك الحزينْ

أعيدُ الشموس إلى راحتيكْ

لتغزُوَ بالضوء ليل خطاكِ الغريبْ

وأزرعُ لونَ الحدائق فى مقلتيكْ

وفى أُفْق دنياك أسْرى ..

أُشَكِّلُ لونَ الوجود الحبيبْ

فقلتُ :

وهل تقدرينْ ؟

وقد أجْدبَ الحقلُ والأفقُ لا شئ إلا دخانُ الحرائقْ

وكيف تعودُ الخطى اليابساتُ

إلى خُضْرة الأمن ؟ كيف يَضُوع الزمانُ الجديبْ ؟

فقالتْ : على حافة اليأس يغـدو كيانـك أطـلال ذاتٍ وأشـلاء أمـسٍ نحيلْ

فَهُزَّ جذوعَ الزمان لتخضَرَّ فى راحتيكَ حقولُ النخيلْ

وألْقِ عصاكَ لتلقَفَ ما يأفكونْ ! ! !

وشُقَّ بها الموج واضربْ بها البحر .. لا تَرْهَبِ الريح ..

.. فالبحرُ موعدُ من يعشقونْ

هنا البحرُ .. والموجَ .. والأفْقُ .. والفُلْكُ .. والحوتُ .. والشطُّ ..

كوُنَ جديد لمن يعبرونْ

وأبوابهُ غُلِّقت فى وجوه الألى يحذرونْ

ومن ضوء هذا الوجود انبثقتُ

ومن ذُعْرِ طوفانه قَدْ نجوتُ

وجئتُ مع النهر فاكهةً مشتهاةً إلى ساعديكْ

وأمواجَ شوقٍ تَهُبُّ عليكْ

وكانت نجاتَك من سرطانِ الخريفْ

ومن رحلة التيه عاد إليك زمانُ الربيعْ

وغَرَّدَ فى ناظريكْ

وعُدْتَ كما كُنْتَ تَهْوىَ ...

براقاً من الوجد يَرْحلُ فى كل أُفْق قصيٍّ

ويعْبُر كل المداراتِ ...

... يَرْسُم أحلى الدوائرِ ...

... يُطْلِقُ كل العصافيرِ ...

... يَجْرى وراء السحاباتِ ...

... يقطفُ زهر النجيماتِ ...

... يَغْمر كلَّ الوجودِ بضوء هواي النديّ! ! !

مكة المكرمة 1985م

" آذار : الصوت والصدى "

* * *

قالتْ صاحبتى .. وشموعُ الميلاد تراقص باقاتِ الأزهارْ ؟

ماذا تتذكر عن آذارْ ؟

– قُلْتُ وأصداء الأعوام " التسعة والعشرين تُجَدِّفُ ضد الإعصارْ .

لم أعرفْ شيئاً حين خرجتُ طريدا من بيت أبى ! ! !

حَمَلَتنْى أمى فى أحشاءٍ من ظلماتِ الغضبِ

لم أولدْ بعدُ .. ولكنْ هبَّتْ فى عالمي اللا محدودِ ..

... استفساراتٌ داميةُ النبض ، ومرهقةُ الحرفِ ،

وفاقدةُ الزمن – الأمن – وباحثةٌ عن مركز دائرتى

– لم أدركْ يا أبتاه .. لماذا حَطَّمتَ الجسْر الواصلَ بينكما ؟

ولماذا قَطَّعْتَ الشريانَ الحافظ سر كما ؟

ولماذا لم تَحرُسْ حقلا فيه غَرسْتَ حياتك يا أبتى ؟

ولماذا لم تدفعْ عنه جنونَ الأعداءْ ؟

ولماذا .. تتركُ بذرتك تُعرِّيها الريح وتسحقها الأنواءْ؟

وذَهَبْتَ تُفتش فى صحوة نسيانِكَ عن أرضٍ خصبةْ !!!

وتموءُ البذرةُ ذات صباحٍ فوق سرير الغربةْ

وسمعتَ ولكنْ للسوق رحلْتَ تُطَرِّز ثوب الفَرَح الآتى !!!

– هل تسقى الماضيَ أم تسقى الحاضرَ أم تشرب كأسك وَحْدك؟

أم تتعلَّقُ بين القوسينْ ؟

لا تدرى من أين ؟ إلى أين ؟

وصياحُ المولود يخالط فى عينيك الحيرةْ !!

والفرحةُ لا تخفى ما فى أعماقك يا أبتى !!!

وكأنى أسمع نبضكِ مخنوقاً بالحسرةْ .

هل يحصد أمنا مَنْ فى قَلْب النهرْ ؟

هل تحيا الأسماكُ على شط البحرْ ؟

هل فى زمن الأعصار يَضُوع الزهرْ ؟

هل مِنْ قلب الغيمات الغضبى ..

... تنبثقُ ليالى القدر ؟

ودعاءُ الجدة يحتضن أنين الأم .. يهدهد مهد الطفلْ ...

... وثغاءُ الشاة ورائحةُ الخبز بصحن الدار بشيرٌ نماءْ

وصراخُ المولود يُزاحِمُ أدعية الجَدِّ ...

وطفلُكَ يحضر عرسكَ يا أبتى !!!

هل تذكرُ سهما أطلقْتَهْ ؟

فارتد إليك شعاعا قبَّلْتَه !!!

هل تذكر عمرا منه هَرَبْتْ ؟؟

فسرى فى قَلبِكَ نهرا فيه سَبَحْتْ !!!

هل تذكر حقلا عنه حجَبْتَ الأمطارْ ؟

فسقاكَ الخُلْدَ وأنْبَتَ فى كَفَّيك الأشجارْ !!!

– " كالنسمة فى أول آذارْ "

مَرَّتْ فوق جبينى راحةُ صاحبتى

فأعادتنى من رحلة عمرى فى بئر التذكارْ

قالت ... وشموعُ الميلاد تكاد تخاصمها الأنوارْ

ماذا تتذكر عن آذار ؟

ماذا تتذكر عن آذار ؟

ليبيا – البيضاء 1977م

" الأرض وفارس الحلم القديم "

إلى الشاعر / صلاح عبد الصبور

عاد يا أرْض البكارهْ ...

... فارسُ الحلم القديمْ

مَدُّه ظلَّ وما زال يُروِّيك .. أتخْشَيْن انحسارهْ ؟! !

إنه منكِ وقد عاد إلى صدركِ ...

... تَحْدُوه الجسارهْ !!!

مبحرا فى زمن الذاكرة الخصبِ ...

... وفياضا بجنات رؤاه الوائدات المستحيلْ

ساقيًا نهركِ من عينيه أصداءَ حميمهْ

رافضًا كل التراتيل القديمةْ

حاملا أشعاره فى راحتيهِ

أتقن التجديف ضدَّ الموج ...

... والتيارُ إعصارٌ عتيٌّ لا يهادنْ

وهولا يملك زادا للرحيلْ

أو جوازا للسفرْ

لم يكنْ يوما يوارى شحنة التهريب فى قاع الحقائبْ

أو يرابى فى زمانٍ لاهثٍ خلف الرغائبْ

كل ما يملك فى رحلته بعضُ الحروفِ ..

... الحاملاتِ الثمر الطالع من صُلب العناصرْ

انظمى منها عقودا أبدية

وانسجى شالكِ من عطر مداها

وانشريه فوق نهديك تَرَيْ دفء الحياةْ

واصنعى تاجكِ من سحر رؤاها

تأسرى الدنيا ويأتِ الدهر طوعاً

والمناراتُ القصية

فهو تاج الأبجديةْ

ما ارتداه عاشقٌ بعدُ سواكِ

إنه باقة خلد من فتاكِ

حَدِّثى ما شئت عنه

إنه النسر الذى حَلَّق فى قلب الغيومْ

ومضى يكتشف الأبعاد يرتادُ النجومْ

إنه الشاعر فى عصر الطموحات السقيمةْ !!

وَهَبَ الحرف حياتَهْ

والنبوءاتِ العظيمةْ

وسقى مصرَ رفاتَهْ

فنَمَتْ فى صدرها مليونُ زهرةْ

إنه عَلَّمنَا كيف نُغنِّى

ونُحِيلُ الحزن جمرهْ

نَحْفُر الوردة فى السيف ...

... ونعلو فوق إحباط الجراحات القديمةْ

إنه الحقل الذى يفتح للآفاق صَدْرَهْ

إنه النهر الذى علمنا ...

... أن نزرع الحُبَّ ولو فى قلب صَخْرَةْ !!!

الزقازيق أغسطس سنة 1981م

طائر البرق

- سابحٌ فى فضاء النهاياتِ
يُطْلِقُ سِرَّ الحكاياتِ
يزرعُ فى رَحِمِ الأرضِ أقمارهُ !!!

❊ ❊ ❊

- كان نجما من الطين يَطْلُعُ
يُسْقَى بماء التكاثرِ

ينتصب اليوم ساقاً من الخصبِ

يَسْكُب فينا له نَارهُ !!!

* * *

- إنه الآن سنبلةٌ تتقاذفها الريحُ

تنثرها فى المداراتِ

ثم تعود حقولاً من الخَلْقِ

تغزو الفضاء

وتحفرُ فى كوكبِ النَّار أنْهارهُ !!!

* * *

- مِنْ ضروعِ السحاب تفيضُ البشاراتُ

تَهمْى عليه النبوءاتُ

يخضرُّ فيه اشتعالُ الحياةِ !!!

فَيقطفُ مِنْ طائر البرق أثمارهُ !!!

الزقازيق 1991/9/5م

**** نشرت هذه القصيدة بكثير من المجلات الأدبية ومنها: مجلة الثقافة الجديدة بالقاهرة أبريل1994م وجريدة المساء القاهرية1991م**

" الميدان ومهرة المستحيل "

فارساً كُنْتَ ...
... وكانت مهرةً نافرةً
عَلَّمْتها فن الصهيلْ
طِرْتَ فى الميدان مسكوناً بأشواق عُبُور المستحيلْ
وتخطَّيْتَ سُدُودَ الخوف ...
... ألهبت أكف المعجبينْ
عُدْتَ .. للكرِّ .. وأصداءُ الهتافاتِ اشتعال العزم ...
يلقيك بطوفانِ الجسارَةْ !!!

(2)

يكْبُر الحاجزُ فى عينيكَ

تكبو المهرةُ الشهباءُ

تهوى رايةُ الفوزِ

تخبو فى دَمِ الفارس أضواءُ المنارهْ !!!

مهرةُ الحلم تناديهِ .. وتدعوه إلى شوطٍ جديدْ

لم يَعُدْ للكر ميدانٌ وفنُّ

ليس للفرسان فى عصر الألاعيب مِجَنُّ

ويكاد الفارسُ / النجمُ ... بعصرِ الخوف والقهر يُجَنُّ

والزمانُ / الكرُّ ... قد كان سباقاً وعناقا

واجتيازا للسدودْ

إنه الآن غريب ... حائر .. كيف يعودْ !!!

فالخيول الآن فى " التلفاز " تجرى

والميادين .. حوارٌ " وسيناريو "

وخيالاتٌ وَظنُّ

(3)

يبدأ الفارسُ فى إخراج أولى حلقات الملحمةْ

يشهد الجمهور وجه الفارس الآن قناعا .. وبقايا جمجمة

أتقن التصوير والعرض ... وفى كل مساءٍ ...

قد شهدنا مأتمهْ !!!

الزقازيق 1990م

** نشرت بمجلة الثقافة الجديدة بالقاهرة 1994م .

" سارة ترضع لبن الموت "

- سارهْ

خلف الضبان إشارةْ

لم نعرف لون حكايتها ...

فحكايتها ... لغز يكنز أسرارهْ

رَضَعَتْ لبنَ الموت ...

وتخشى أن تُحْرَم أثمارهْ

تنشب فى الجدران الباردةِ يديها

لا تدركُ طعم ظلام السجن

ولا تَرْهب أسْوارهْ

ساره ...

ترضعُ لبن الموتِ

وتشعل فى زاوية الكهف منارةْ

من شرفاتِ الكهف تُطِلُّ

وتُطْلِقُ من عينيها ألف شرارةْ

تحرق غاباتِ سموم الموت البيضاءْ

وتبثُّ الخضرة فى قسمات الوعد الجدباءْ

تتهادى عنقودا من عنبٍ فى بستان الآتى

وتضئ بأفراح الحرية أشجارهْ ! !

- وتُشَكِّلُ من صخراتِ السجن قنابلَ ميعادٍ لا تُخْلِفُهُ

... تنسفُ شيطانَ القهر وأنصارَهْ

- تندلعُ بوجه الزيف لهيبا وحجارهْ

تلقى فى الجب نفاياتِ الليل

.. تعيد إلى الأُفُق المسلوبِ نهارَهْ

تُلْقى بالسحب السوداء إلى زلزال الريحِ ...

وتخنق بركانَ الموت ... وتطفىءُ أمطارَهْ

- وبرغم البرق المشتعل بعينيها

وبرغم الرعد الساكن فى جنبيها

... لم نعرفْ لونَ حكايتها

... ما زالت خلف القُضْبان شرارهْ

ما زالت لغزا يكْنِز أسْرارهْ

تتهادى عنقودا من عنبٍ

فى بستان الآتى

وتُضِىءُ بأفْراح الحرية أشْجارَهْ

الزقازيق – مارس 1991م

** نشرت بمجلة الأدب الإسلامى بالرياض ، وبمجلة الثقافة الجديدة بالقاهرة .

وكتب عنها الأديب الناقد / عبد الله مهدى دراسة نقدية نشرت بمجلة " الأدب الإسلامى " .

" الرحيل "

- حين رحلتُ ..

.. فؤادى ظل على أعتابكْ

يتعلق بالأستار ويُسْقَى من أكوابكْ ..

وتمر الأيامُ – الأعوامُ ومازال أسير شبابكْ ..

يصحو .. يغفو .. يحلم .. يبكى العمر على بابكْ ..

يسبح فى عينيك الحاضنتين طفولة عمرينا ..

الشاديتين بأروع ما فى الحب من الأنغامْ

- حين رحلتُ ..

.. بعينيكِ فؤادى كانت رحلتهُ حيث تلاشت كل

مسافاتِ التفكير ، وصارت صحراءُ الزمن القاحل

ينبوعَ حنان .. واحاتِ رضاء .. تنسينا غدر

الزمن المحكوم بأسوار الماضى .. الساقط فى

برق الضوء الزائف .. والغارق فى بئر الأوهامْ

- حين رَحلْتُ ..

.. قتلتُ النسيان ، وعانقتُ الأشواق

وأدمنتُ الذكرى .. ذكرى أيام الميلاد .. وأيام

لا أدرك كنه مداها .. يا أروع أفق سبحت فيه

العينان ، وأطهر سر نهلت منه الروح الظمآى

المنفية خارج هذا الزمن بعيدا عن دائرة الضوء ،

وخلف صحارى الأيامْ

- حين رحلتُ ...

تكوَّمت الـدنيا فـى قلبـى . والآفـاقُ تلاشـت .. والأطيـاف تداعَتْ، والأشياء تساقت سر التكوين فصارت مزجـا كونيـا .. وغدوتُ شعاعا فى هذا العالم أهبط .. أصعد .. لا أدرى .. لكـنْ عيناك الوادعتـان القاتلتـان .. الراكعتـان تظـلان بليـل الغربـة أحلى قمرين يصدان عن القلب دخان الآلامْ .

- حين رحلتُ ..

.. شربت المـر .. مشـيتُ علـى الشـوك لمسـت النـار ولكـنَّ رحيلى علمنى ما لم أعلم من قبل وعرفنى سـر هـواك . وكيـف سكنْتُك حين أرقت العمر على كفيك ورحت أدافع .. أهدم مـن حولك حمق الأسوار وأنزع مـن دربـك ذل الأغـلال وأطلـع فـى عينيك حقول الحب وأفتح فى روحـك الاف الشـرفات لتـدخل أنسام الحرية مفعمةً بالعطر الروحيّ الآتـى مـن جنـة عـدن .. وتفانيـتُ. تغرَّبـتُ تعـذبت استشـهدت وآهٍ ذبلـت روحـى واخضرَّت روحكِ حين حملت إليها الأنسام .

- **حين رحلتُ ...**

... تمدد فى قلبى لبلاب الذكرى . وتذكرت الرمان النابت فى صدرك يحرقه الظمأ إلى القطف ... تـذكرتُ الثـورة تصـرخ فى أعماقك شوقا للدفء ... تـذكرت الـوهج المـرتعش بعينيـك ... وإغـراء الخصـر الجـائع للحـب .. وجئـت وكنـت الأرض البكر وكنت المكتشـف لأخصـب سـر عرفتـه الـروح .. وأطهـر نبض عانقه القلب وأول عذراء يخطفهـا الفـارس وهـو يجـوب جزيرته المطمورة تحت تلال الزمن المتراكم فوق رؤانا .. لكنى وأنا المكتشف الفارس حين تطلعت ورائـى لم ألـق سـواى علـى ظهر جوادى .. فجننتُ . عدوُت .. بحثتُ . ولكن ما عاد لـديَّ سوى سيفى المغمود بصدر الزمن المسجون بفخ الأحلام .

مصر – دمياط – يناير 1975م

" انتظار "

صديقتى

إلام تَنْظرينْ ؟

من خلفِ شُباك الحنينْ

وتهتفينْ

بكل لوعة السنينْ

يا فارس الأحلام أقبلْ بالأمانى المزهرهْ

وفى يديك باقةٌ من الوعود المسكرهْ

وفرحةُ الحياة فى عينيكِ فى همستِك المعطَّرَهْ

ويقبلُ الفارسُ يا صديقتى

وعن صداه تُعْرِضينْ ! ! !

وأنت ظمآى للربيعْ

للدفء للحب الذى لا لن يضيعْ

لفرحة الحياة للثمار .. للنَّدى .. لبسمة الشموعْ

لكل ما يحيى بقلبك انطلاقة الأملْ

ويوقظ الحنين فيك يقظة الشفاه للقبلْ

لكننى .. أخاف أن نضيع فى متاهة الصقيعْ

فى الليل فى القيود فى العمر الذى يحن للرجوعْ

فى عتمة الشعور فى انطفاءة الدوائر المعذبةْ

ساعتها .. تَشيبُ فى قلبك ألحانُ السنينْ

يغلى بوجدانكِ إحساس دفينْ

وأنتِ .. أنتِ .. تنظرينْ

من خلف " شباك " الحنين

وتندمينْ

ففارس الأحلام هَبَّ وانطلق

وكوب الربيع هلَّ ... واحترق

وأنتِ .. أنتِ

تحلمين ... تهتفين .. تعرضين .. تندمينْ

وتنسجين فى هجير الوجد والمغامرَهْ

ستائر التذكار والمكابرَهْ

... أتذكرين كيف فاتك القطارْ ؟

وأنت تحملين فى عينيك يا صديقتى ..

حقائب السَّفَرْ

وطال منك الانتظارْ

حتى ذوى النهارْ

وفوق مشجب المساءْ

تعلقت أحلامك الخُضْر الوضاءْ

ولم تَذُقْ طعم الضياءْ

أتذكرينَ

... حينما غرقتِ فى الضياعْ ؟

وكيف صارت جنة الطفولةْ ! !

باديةً من الجحيمْ

ولم تعودى تعرفين كيف ينهضُ الشراعْ ؟

لأن قلبكِ الرقيق كالشعاعْ

خنقتِ نبضهُ بكل ما لديكِ من سَلاسِلْ

حَصدْتِ زَهْره بكل ما ملَكْتِ من مناجلْ

حطَّمت رُوَحه بكل ما وُهِبْت من مَعَاولْ

فصار قطعةً من الجليد ، ما فيه إحساسٌ جديدْ

وأنت فى وادى الفراغ تندبينْ

تتهشكِ الغُرْبةُ والضياعْ

وكل من مَرُّوا يقولون الوداعْ

وأنتِ .. أنتِ

تنظرين من خلف شباك الحنينْ

وتنسجين فى خريف العمر والمغامرهْ

ستائر التذكار والمكابرة

وتجهلينَ ...

... كيف فاتك القطار ؟

وطال منك الانتظارْ ! ! !

حتى توارى الظل فى خطى النهارْ

وأنت أنت تسبحين فى غيوم الوهم والأسفارْ ! !

وتسألين كل عابر طريق عمره المليءِ بالأحجارْ ! !

فى أى ساعة يمر من هنا القطار ؟؟

فى أى موسم تفيض بالهوى الأمطارْ ؟؟

وهل على نافذتى ستكبرُ الأشجارْ ؟؟

متى على نافذتى ..

متى عليها تثمرُ الأشجارْ ؟؟؟

دمياط 1973م

" العصفور "

أبحـــــثُ عنـــــكِ وأنـــــتِ أمـــــامى

لكـــــنْ خلـــــف الســـــور الـــــدامى

وفـــــــؤادى عصـــــــفورٌ غـــــــردٌ

مَنْفـــــيٌّ خلـــــف الأيـــــامِ

يأتيـــــكِ صـــــداه بـــــلا لـــــونٍ

مثـــل الـــنغم المشـــلول الظـــامى !!!

يُعْلـــــو شـــــرفاتِ لياليـــــك

وَيطـــــير بـــــأفْق الأوهـــــامِ

يحلـــــم أنـــــك بـــــين يديـــــه

تشـــــدين بـــــأحلى الأنغـــــامِ

تســـــقين أمانِيَـــــه وعـــــدا

لا يعـــــرف طعـــــم الإيـــــلامِ

لكنْ

حـــــــين تفيـــــــق رؤاه

يتحـــــوَّلُ أشـــــلاءَ حُطـــــامِ

يَفْـــــتَحُ عينيـــــه علـــــى عـــــدمٍ

وفـــــــراغٍ ســـــــاجٍ مـــــــترامِ

فيعـــــــود ليبحـــــــث ثانيـــــــةً

عـــــن حلـــــم فـــــى عمـــــر غُـــــلام

عـــــن حفنـــــة ضـــــوء عاشَـــــقةٍ

تتـــــوهج فـــــى قلـــــب ظـــــلامِ

فـــــــيراك وأنـــــــت منارتـــــــهُ

أكـــــبر مـــــن كـــــل الأعـــــوامِ

ينـــــــتفض ولكـــــــن يلقـــــــاكِ

حَطَّمْـــــتِ جنـــــاح الأحـــــلامِ

فـــــيطير بقلـــــب الـــــريح إليـــــكِ

يَسْـــــخَرُ مـــــن كـــــل الأحجـــــامِ

لم يتســـــــاءلْ كيـــــــف أغنـــــــى

وأُحلِّـــــقُ فـــــى قَلْـــــبِ غمـــــامِ

وبأعمـــــــــــاقى ذاب صـــــــــداه

وســـــــقانى لحـــــــن الإقْـــــــدامِ

يـــا معنًّـــى ينـــبض فـــى روحـــى

ويقـــــــود قوافـــــــل إلهـــــامى

أبْحـــــث عنـــــك وأنْـــــتِ أمـــــامى

لكـــــن خَلْـــــفَ الســـــور الـــــدامى

دمياط **1974**م

غريبان(•)

بينـــــى وبينـــــكِ أســـــرارٌ وأســـــوارُ

وبـــــى مـــــن الـــــبين نـــــيران وأنْـــــوارٌ

(•) نشرت بمجلة الهلال مارس 1994م
ونشرت بالمجلة العربية بالسعودية أغسطس 1992م.

تقـــودنى نحـــوك الأوهـــامُ ســـافرةً

وعنـكِ يحجبنـى فـى الـنفس تَـذْكَارُ

أَهُـــمُّ أُفضْـــى ببركـــانى فتخمـــدُه

سـحائبٌ : ظِلُّهـا فـى القلـب إعْصَـارُ

وأنـــت مـــا أنـــتِ إلا نجمـــة بزَغَـــتْ

فـى رِحْلتـى .. ضـوءها فـى الأُفْـقِ دَوَّارُ

وأنْـــتِ .. مـــا أنْـــتِ إلا قصـــة ســـكنَتْ

أحداثـــُها بكيـــانى وَهْـــو مُنْهَـــارُ !!!

فكيـــف أروْي إلى ذاتـــى مشـــاهِدَها

وأنـــتِ وَحْـــدكِ إصـــغاءٌ وإنْـــذَارُ !!!

فهـــلَ تظلِّـــين خلـــف الغَـــيْم ســـابحةً

وهـــل أظـــلُّ حريقـــاً مـــا لـــه نـــار ؟ !!

إنـــى قـــرأت بعينيـــكِ الهـــوى مـــدنا

مــن الأمــانيِّ فيهــا الحُــزْنُ مَــوَّارُ

إنـــا غريبـــان والأبـــوابُ مغلقـــة

وفــى المــدائن لا ظِــلٌّ وأشــجارُ !!!

فهــل تعــودين للــدنيا التــى أفلَــتْ

وفــى الحــدائق لا عطــرٌ وأزهــار؟

وهــل تظلــين كالشــمس التــى كُسِــفَتْ

شعاعها فى ظلام الأفق سَيَّارُ ؟ .....

وهــلّ تظلِّــين خلــف الغــيم ســابحةً

وهــل أظـل حريقًـا مـا لــه نـارُ ؟!!!

بينـــى وبينـــكِ أسْـــرار وأسْـــوَارُ

وبـــى مـــن الـــبين نِـــيرانٌ وأنـــوارُ

الزقازيق 1991/12/1م

" الأسير "

بـــين نـــارينِ مِـــنْ وصـــالٍ وصـــدٍّ

ســافر القلــبُ فــى زمــانِ الــتردىّ

نبضُـــــه شـــــاحبُ الصَّـــــدى ورؤاه

مـــثقلاتٌ بـــألفِ قيـــدٍ وقيـــدِ

كـــان بـــالأمس للريـــاح يغنـــى

ما له اليوم فى سكونِ التحـدِّى ؟؟؟ ....

فـــى ظـــلال اللـــهيب تُشْـــوى أغانيـــ

ـه ويـاكَمْ تُغْـرِى الأغـانى وتُـرْدِى !!!

فـــى فضـــاء الرغـــاب كـــان طليقـــا

ســـابحاً فـــى ظـــلال شـــوقٍ ووعْـــدِ

أخضـرَ الحـرف .. يَنْسـج الحـبَّ أقمـا

را ... تضىء الوجودُ فى ليل سهدى

* * *

أيهـــا القلـــب يـــا أســـير المرايـــا

إن مرأتِـــيَ الجميلـــةَ ضِـــدِّى !!!

أحـــرام علـــى فوارســـه الحـــب .....

حـــلال للطـــير فـــى كـــل عهـــد ؟؟؟

كـــم عَزَفْـــتُ الوجـــود فـــى موجـــكَ العـــا

شـــق لحنـــاً أعيـــدُ فيـــه وأُبْـــدى!!!

صـــائدُ الـــوهم ... والأمـــانى اصـــطيادُ

أه كـــم فَـــرَّ مـــن شـــباكيَ صَـــيْدى

صـــرتُ عطـــر الجمـــال فـــى كـــل صـــوت

نـــــاعم الحـــــرف مثـــــل آسٍ وورْدِ

* * *

بـــين نـــارينِ مـــن وصـــال وصـــدٍّ

ســافر القلــب فــى زمــان الــتردِّى

رحلــةُ العشــق لم تــزل قصــة تُــرْوَى ..

... ومـــازال ألـــفُ سَـــدٍّ وسَـــدٍّ

وحكايـــا الهـــوى أســـيرةُ ذاتـــى

... إنهـا السـيف فـى غَيَابـةِ غِمْـدِ !!!

هـــى تشـــتاقُ للفضـــاءِ .. ولكـــنْ

يأسـرُ الشـوقَ سـجنُ بَـرْقٍ ورَعْـدِ !!!

الزقازيق 1993/10/18م

أعراس الشفق(•)

(إلى ســراييفو .. وهــى تُــزَفُّ إلى الســماء

وتَدْفن نفاياتِ الهزائم فى ضحى الأحزان)

(•) نشرت بديوان " البوسنة والهرسك " الذى أصدرته رابطة الأدب الإسلامى العالمية .

(•) نشرت بجريدة " المسائية " السعودية 1992م .

(•) نشرت بجريدة " الأهرام المسائى " المصرية 1993م .

* * *

مالَتْ إلى الغرب المآذنْ ! !

ودم الأَهِلَّة فى المساء يقيم أعراس الشفقْ

وتصدَّعَتْ رؤيا النبوءات العقيمْ ! ! !

ويُطلُّ " أحمد " فى يديه الآيُ والذِّكرُ الحكيمْ

يلقى إلينا نار آيات القتالْ

يتلو علينا سُورَة المجد الكليمْ ! ! !

* * *

صوتُ المآذنِ فى " سراييفو " تجمَّدْ ! ! !

وإلى ربا الفردوس قد صَعَدَتْ عناصرُ أمةٍ

لتعودَ بالقرآن كونًا قد توحَّدْ

كُلُّ المحاريب انتفاضةُ أمة تَهْوَى محمدْ

كل الدماء حدائقٌ ... تهدى عطاياها محمدْ

... الشيخ كالطود الأشم يُطِلُّ من بـِرَكِ الدماءْ ...

... يَهُلُّ فى ثوب الحسينْ

سيفُ العقيدةِ فى يديه يَحُزُّ أعناق الطريقِ ...

.. أمام من يلقى الصخور على ضياء القبلتينْ

تنمو بعينيه الحقولُ المثمراتُ

" ... أنا النبى لاكذبْ "

" أنا ابن عبد المطلبْ "

* والطفلُ يَنْفُضُ عن جناحيه الموات

يصيرُ شمساً فى نداء المصطفى الآتى

.. بإحْدى الحسنيينْ

والنصر يبزغ من حُنينْ

والشيخ يبعث فى سراييفو .. فتىً

يتسلق الجبل المسافر فى منارات الحسينْ

ويشب فى قلب اللهيب لواء ثأرٍ ..

يستوى غصنا من النارِ

الحياةُ تَدب فى أوراقهِ

... هذى سراييفو تزف إلى السماءِ

وتحتمى بالعرشِ

تفتح سدرة الملكوتِ

تَقْهر سطوة الرهبوتِ

تهدم سدة الطاغوتِ

ترفع فى سماء الله قصة أمة

وَهَبَتْ إلى القرآن كل زمانِها

دفنَّتْ نفاياتِ الهزائمِ

فى ضُحَى أحزانِها

والخيلُ .. خيلُ الله تركضُ فى صدى أشجانِها

ودماؤها تغلى .. وما يَبِسَتْ على جُدرانِها

* * *

رسَمَتْ على الطلل الموحِّد صورةَ الوحش البدائيِّ ...

... استحال " الصِّرْبُ فى فكيه جناً كافرا

بالله والإنسان والكون المضىء بشمس آيات المحبةْ

وعلى الشوارع .. والنوافذ والزوايا ..

فى سراييفو الجماجم شكَّلَتْ

سُحُبَ الدماء الداكنةْ

شادَتْ من الأشلاء مئذنةً وَقُبَّةْ

... هي لم تزل حُبْلى بماء النار ...

... فيها تُستثارُ أجِنَّةُ الشهداءِ ...

حين مخاضها .. مطرُ الحياة يَهُلُّ .. يصرخُ .. والوليدُ بحجم هذا الكونِ ...

يَحْمل فى اليمين شموس توحيد وميلاد العقيدةْ

وعلى اليسار تضوعُ أقمار الوجودِ ...

... وتولدُ الدنيا الجديدةْ

وتعودُ تصهلُ فى سراييفو المآذنُ تلتقى

بالعادياتِ ضَبْحاَ

والموريات قَدْحا

وتثيرُ نَقْع الفتح تشهد ضوء خيل الله صُبْحا

ويُطل " أحمدُ " فى يديه الآيُ والذِّكرُ الحكيمْ

ويبث فى يَبسَ الشرايينِ

الإرادةَ .. نورَ آيات الجهادْ

يتلو علينا سُورةَ المجد الكليمْ

وعلى يديه الرايةُ الخضراء تطعنُ كل شيطان رجيمْ

وإلى ربا الفردوس كل قوافل الشهداء كالأشجار تَصْعَدْ

لتعود بالقرآن كونًا قد توحَّدْ

كلُّ المسافاتِ انتفاضةُ أمةٍ تهوى محمدْ

كل الدماء حدائق تهدى عطاياها محمدْ

الزقازيق 1991م

** قام بشرح هذه القصيدة شرحًا أدبيا نقديا .. أ . د/ طه زيد الأستاذ بجامعة الأزهر .. وأدرَجها فى كتاب :

البوسنة والهرسك فى مرآة الشعراء .

أمير الفقراء

" عمر بن عبد العزيز "

* * *

من صُلْبِ العَدْل تحدَّرْتْ

من بين ترائبِـه اقْبلْتْ

ترفضُ أن تُطفأ شمسُ اللبن بأخلاط الماءْ

ونفاياتِ الأسفلتْ

تأبى أن يُسْجَن صوتُكَ فى ظلمة عصر يضطهد كتاب الضوء وتُجْـدِب

فيه بشاراتُ الأنواءْ ! ! !

تخطر فوق الأسياف زمانا منقوشا فى حدقات الأرجاءْ

تمتد شرايينُ الفتنة من جسد الفاروق إليكْ ! ! !

" تتخلَّق ثائرةً كل خلايا الفقراء الشهداءْ

يتساءلُ نبض رعاياك الأحفاد الشرفاءْ

* هل للعدْلِ رماحٌ تَطْعن مَنْ يَرْفعُ بَيْرقَهُ ؟ !

– هل للفجر صقور تخطف مَنْ يشهد مشرقَهُ ؟؟!

– هل للحق شواظٌ من نارٍ ونحاس .. يرتد إليه ويصعقُه .

– أنت العدلُ .. الفجرُ .. الحقُّ .

طُعِنْتَ .. خُطِفْتَ .. صُعِقْتَ ..!!

يا من مِنْ صُلْب العدل تحدَّرتْ

يامن من نورِ ترائبه أقبْلتْ

* ودمُ الفاروقِ أمامك فى الكأس يفورْ !

وأبو لؤلؤة قناعٌ فوق وجوه ملوك أمية !!!

كُلٌّ يخفى تحت عباءته أوهاما قَبلِيَّه !!!

ويخبئ تحت الجلد زمانَ الوثْـب عليك!!

وأنا اتسامقُ شجرا ضوئيا من فِيْءْ يديكْ

اتساقط فوقَهُمُ كِسَفاً .. والشمس تَضُوعُ على كَفَّيكْ!!!

يا عمر العدْلِ ..

.. بقلب العتمةِ تُشْرق قمراً من عدل ورخاءْ

وأنا أضْربُ بعصايَ الصخر .. فتندلع النارُ ..

تضئُ حروفُك .. تَحْرقُ كل سحاباتِ الغدر حواليكْ

.. أتصاعدُ من جوف الأيام سؤالا بركانا

يقذف بالحق على الباطلِ .. يدمغه – يُطْعِمه النيرانا

أَلأِنِّك احْببتَ الفقراء وشاقَتْك مرابعُهم ؟

أَلأِنِّك عشْتَ قرينًا لهمُ .. وسكنْتَ ملامحَهُمْ ؟

أَلأِنِّك مزقت ثِيابَ الأمراء .. وراقتك ملابسُهُمْ ؟

أَلأِنِّك أحييت الحق الموءودَ ..

فعاد يضئُ مدائنَ أحبابِهْ ؟

أَلأِنِّك لم تَسْقط فى جُبِّ الملكِ ..

وأرجَعْت الحقل لأصحابِـهْ ؟

أَلأِنِّك لم تُسْلم ميراثَـك للريحِ

... وقدَّمْتَ العمرَ ... دِفاعاً عن محرابِهْ ؟

أَلأِنِّك لم تَسْجُن ذاتَك فى قَصْر السلطةِ ..

... لم تَدْفنْ شمسك فى أعتابـِهْ

أَلأِنِّك لم تسبحْ فى أوهامِ الشعر ..

.. ولم تذْبح رؤياكَ على أنصابـِهْ ؟!

أَلأِنِّك تسقينا كل صباحٍ ضوء الشمس ...

وتُطْعِمُنا من أعْنابـِهْ ؟

أَلأِنِّك صوتُ العدل الضائع فى بيداء الليل وفى أكوابـِهْ ؟

أَلأِنِّك مرأةُ الزمن / البعثِ / النورْ !

يغتالون شُعاعَكَ – يرمونك للديجوْر؟!!

يسقونَكَ من بئر خيانتهم أكوابْ سُمومْ !!!

يلقونك فى جُبُ زمانِهمُ صِدِّيقا مهزومْ !!!

* هذا وَهْم عبيدِ الكرسيّ

.. فمازِلْتَ الأعلى والفقراء الأعلونْ !!

مازِلْتَ سماءً يُشْرقُ فيها الفقراءُ نجوُم الكونْ

يصفو مُعْجَمُ عدلكَ من لغة الأحزاب ومن عُقَد اللونْ !!!

ما أغَرتْك الألوانُ بشرب دِماءِ حسينٍ وعليْ

ووهبتَ لقاتلكَ الحُرَّيةَ .. وهو العبدُ الحبشيّْ !!!

والسُّم السارى فى شُريانِكَ مَصْلُ بقاءْ !!

والشعراءُ على بابِك ما زالوا .. لا ينتظرون عطاءْ !!

وُكَثيِّر عزة ما زال بأطراف الدور يُعرِّج فى مِقَةٍ ويسلِّمْ

لا يُخفى عنكَ تَشُيَّعَهُ

ودماءُ عليٍّ تتبُعهُ

لكن فى ظِلِّك لن يلقى مصرعهُ !!!

* وديارُ العدل بهذا العصر لقد صُمَّتْ .. لا تتكلمْ

فقد قَدِمَتْ آياتهـــا وتنكَّـــرت ∴ لما مَرَّ من رِيحٍ وأوطـف مُرْهَـــمِ

مجانـيَ آنـــاء كـــأنَّ دروبهـــا ∴ دروسُ الجوابى بعد حَوْل مُجَرَّمِ

يقول خليلى سر بنا أى موقف ∴ وقفت..وجهل..بالضياء..المحوِّم

والموقفُ إعصار يجتاح زمانك يا عمرُ !!

والسجن حدائق عَدْلٍ .. منها نَنْطلقُ نعانقُ عَصْرَك يا عمرُ

والموتُ شهادةُ عشقٍ .. تعلنُ ميلاد الحرية يا عمرُ

فتقدَّمْ وارفَعْ رايتك الخضراء .. أمام الأحبابِ الفقراءْ

يامَنْ مِنْ صلب العدل تحدَّرَتْ ! ! !

يامَنْ من نور ترائبه أقْبلْتْ

وأظهرتَ نور الحق فاشتدَّ نورُه

على كل لَبْسٍ بارقِ الحق مظلمِ

تركت الذى يفنى وإن كان مُونِقاً

وآثرت ما يبقى برأى مُصَمِّمِ

وأضْرَرتَ بالفانى وشمَّرْت للذى

أمامك فى يوم من الشر مُظْلِمِ

سمالكَ هَمٌّ فى الفؤاد مُؤَرِّقٌ

بلغْتَ به أعلى المعالى بسُلَّمِ

وأنا أتسامقُ شجرا ضوئيا من فِيء يَديْكْ

أتساقطُ فوقَهُم كسفاً والشمس تَضُوعُ على كفَّيْكْ

أُلقْى بعصاي على الصخر .. فتندلعُ النارُ ..

... تضئ حروفك..تحرقُ.. تحرقُ كل سحاباتِ الغدر حواليكْ !!!

يامَنْ مِنْ صُلْبِ العدل تحدَّرتْ

يامَنْ مِنْ نور ترائِبهِ أقبلتْ

يا عمر العدل ما زِلْتَ الأعلى والفقراء الأعلونْ

ما زلت سماءً يشرق فيها الفقراء نجومُ الكونْ

يصفو معجم عَدْلِكَ من لغة الأحزاب ومن عُقَدِ اللَّونْ

مصر – الزقازيق – 1991م

** نشرت هذه القصيدة بكثير من المجلات الأدبية

غابة النار

حديقــةُ النــور أمســت غابــةَ النَّــارِ

لا ظــلَّ فيهــا ولا أطْــلال قيثــارِ

شمــسُ الحضــارة في أرجائهــا انطفــأتْ

وقصــةُ البعــث عــادَتْ بَــوْح تَــذْكَارِ

بغـدادُ .. أيْـنَ خُطـى المنصـورِ .. مورقـةً

بالمجْـد تسـحقُ وَجْـه الـذل والعـارِ ؟؟

أيْــن الرشــيدُ .. وســيفُ العَــدْل في يَــدِه

يَرُدُّ " نقْفورَ " عَـنْ أهلـي وعَـنْ دارِي ؟؟

أيــن المنــاراتُ .. والمــأمونُ يُشْــعلُها

رؤى تفــيض بجنــاتٍ وأنهــارِ ؟؟

وأيْــن معتصــمٌ " تختــال " قبضَــتُه

بصــارمٍ مــن ســيوف الله بِتَّــارِ ؟؟

وأيْــنَ .. أيْــنَ ولا جَــدْوى ففــي زمــني

الفُلْــكُ تَغْــرق في طوفــانِ غَــدَّارِ ؟؟

لا عاصَـم اليـوم مـن سـيْل الـدمار سـوى

سـفينةِ الحـقِّ تُـرْدي كُـلَّ جَبَّـارِ !!!

* * *

وجـــهُ الســـلامِ غريـــبٌ في مـــدائننا

وللغـــزاةِ فحـــيحٌ كاســـرٌ ضـــارِ

هبـــوا جياعًـــا وفي بيـــدائنا غرقـــوا

ولم تَمُـــتْ في دمانـــا غَضْـــبةُ الثـــارِ

والبصـــرةْ انتفضـــت تغتـــال غاصِـــبها

لكـــن بـــلا شـــيعةٍ تحمـــي وأنْصـــارِ

ولم تَـــزَلْ للـــردى بغـــدادُ رافضـــةً

تشـــدو بآفاقهـــا أســـرابُ أقمـــارِ

وللفـــراتِ هـــديرٌ مـــائجٌ بـــدمٍ

يَجْـري بأصـلاب شَـعْبٍ حُـفَّ بالغـارِ

في كـــربلاءَ جـــراحُ الحـــق نازفـــةٌ

وموجُها اليـوم عـاتٍ مثـلُ إعصـارِ !!!

دمُ الحُسَـــيْنِ .. دَمُ التـــاريخ يُغْرِقُنـــا

والخائنونَ ارتَـدَوْا تاجـاً مـن القـارِ!!!

ســـقاهُمُ الحُـــبَّ إيمانـــاً ومرحمـــةً

وَهُـمْ سـقَوْهُ لهيبـاً كـافرَ النَّـارِ!!!

" يزيدُ " يشربُ " نخب " النصر منتشياً

والأرضُ مـــلأى بآثـــام وأكـــدارِ

رأسُ الحســـين لـــه كـــأس معَّتقـــةٌ

يلـهو بهـا بـين غلمـانٍ وسُـمَّارِ !!!

يُطِـــلُّ مـــن أفـــق الطغيـــان ممتشـــقاً

ســـيف التســـلط في زَهْـــوٍ وإكبـــارِ

والـــنفط بحـــر مـــن الأوهـــام سَـــجَّرَهُ

وراح يَسبـــحُ في بركـــانِ دولارِ !!!

وظـــن أن بُـــروقَ المجـــد صـــاهلةٌ

تعطيـــه رايتَـــه فـــى يـــوم ذي قـــارِ

وصار يحسو كئوس (النفط) وهو على

شفا غَدٍ مِنْ صخور القهر مُنْهارِ

والنفط (جوهرة) سوداءُ نشعلها

في كل دَرْبٍ بخطْو المَجْد مَوَّارِ

أيصبح (النفط) بركانا يُدَمِّرنا

وجَنَّة العصر تغدو بَعْض أحْجارِ

الهاربون من الطوفان يحرقُهُمْ

قيظُ المتاهاتِ في صَحْراء عِشْتارِ

* * *

هم استجاروا .. وكان التيه مُنْجِدَهم

فهل يظلّون في تيهٍ بلا دار؟؟!!!

" والمستجير " " بعمروٍ " عند كُرْبته

كالمستجير من الرمضاء بالنار !!!

سُـورٌ مـن النـار يغْشـى وجْـه رُؤْيتنـا

متـى نعانقُهـا مـن غَيْـر أسـوار ؟؟! !

تمــزَّق الجســد الموصــولُ مــن زمــنٍ

وبيعت الأرضُ والجاني هو الشاري! ! !

قَــدْ عــاد بَطْــشُ هولاكــو وتســبقُه

عواصـف المـوت تغتـال السـنا السـاري

تَهْــوِي عناقيــدُه في كــل زاويــةٍ

حتــى غــدونا بــلا ظِــلٍّ وأشــجارِ

تهــوى البنايــاتُ والأطفــال صــارخةٌ

ويضـحك العـالمُ الموصـوم بالعـارِ ! ! !

والشــاربون دمــاء العصــر قــد سَــكِروا

وأمطرونــا شــظايا بَعْــدَ إعمــارِ

تمــزَّق الجســدُ الموصــولُ مــن زمــنٍ

وبيعت الأرضُ والجاني هـو الشـاري! !

ودوْحَــةُ النــور أمسَــتْ غابــةَ النــار

لا ظــلّ فيهــا ولا أطــلال قيثــار!!!

شمـس الحضـارة فـى أرجائهـا انطفـأت

وقصــة البعْــث عــادت بــوْح تــذكار

ولمْ تَــزلْ للــردى بغــدادُ رافضــةً

تشــدو بآفاقهــا أســرابُ أقمــارِ

* * *

** إضاءة : كتبت هذه القصيدة مرتين :

- الكتابــة الأولى – أغسـطس **1990**.. فـى ظـل تـداعيات غـزو العراق للكويت . والنص الأول منشور بديوان العاشـق والنهـر **1994**م
- والكتابــة الثانيــة فــى عــام **2003** .. انفعــالاً ورفضــا للغــزو الأمريكى للعراق .

" الغريب " (•)

إلى الصديق الدكتور / محمد كريم – رحمه الله – (•)

* * *

سافرْتَ وأنت تحدقُ فى المجهول .. فماذا أبْصَرْتَ الآن ؟

" وكشفنا عنك غطاءكَ " .. إذ دَاهَمكَ الموتُ بلا استئذانْ !!!

ظمآناً كُنْتَ إلى لغةِ الأمنِ .. فهل ذُقْتَ هنالك طعْمَ أمَانْ ؟؟

مشدوهاً كُنْتَ بسحر الآتى ... فهل الآن عرفْتَ العنوان ؟؟

خذنى لبحيرةِ طير كنت تناغيه .. وكم فَرَّ إلى الأغصان !!!

(•) نشرت بجريدة الأسبوع الأدبى بدمشق – العدد 253- 307/ 1991م .

(•) الصديق أ.د / محمد كريم .. أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر – رحمه الله –
وقد سافر إلى الطائف.. ووافته المنية هناك بعد سنتين من إعارته . وعاد ليدفن فى قلب مصر.. التى أحبها وأحبته،
د/ صابر عبد الدايم

كم ناجيتَ .. وكم عانيتَ .. وكم غنيتَ من الألحان ! !

كم أمسكْتَ بهذا الطير .. وكم خِفْتَ عليه من السجانْ ! ! !

فتركتَ كيانك يقفز خلف الطيرِ / الوهمِ .. بكل زمان ! ! !

فى دمياط ... عشقتكَ قبضة ريح تخطر فى صَمْت الأركانْ

أحِببتُك باقة وردٍ .. ضاعت .. ذَبلتْ فى عصف النسيانْ ! ! !

شاهدتكَ ومضةَ حُبٍّ .. تخطر فوق الشاطئ .. تقتاتُ الأحزان ! ! !

عانَقْتُكَ بذرةَ وعْد .. شقَّتْ فى الأرض مداها وطواها الحرمانْ .

ناجيتكَ موجةَ عشقٍ ترحل فى عينيها أشواقُ اطمئنانْ .

لكن ... لم تحضن إلا حِفْنة رملٍ فى صدر الشاطئ

وهو غريبٌ ظمآن ! !

وتهل .. تغيب ... مع الأفلاك تدورُ .. وَتبْحث عن إنسانْ ! ! !

جمَّعْتَ محاراتِ الأيام... وأصدافَ الأحلام ... وأوراقَ البستان! ! !

نَقَّبتَ عن الآبار ... بصحراء التذكار .. فماذا أثْـمَـرْت ؟ وماذا: قد كان ؟

جـدفَّت بنفسـكَ ضِـدَّ التيـار ... وخَلْـفَ الأسـوار ... وفـى صـخب الأشجانْ !!!

طوَّفْتَ مع النهر بعيدا ... أدْمنْتَ الترحال مع الأزمانْ !!!

وسقاكَ النهرُ شرابَ الريح ... فرُحْتَ تسابقُ كل الفرسانْ !!!

أسرَجْت الحلم..ومزَّقْت الوهم... وأعلَنْتَ على الحزن العصيانْ!!!

لم ترفعْ رايتَكَ البيضاء ... ولم تَغْدُ ثمارُك طيَّ الكتمانْ

أفُقا ضحيانا كُنْتَ ... وما يحجبه عنا أيُّ دُخَانْ

لم تُلْق شواظَك فوق ظلالٍ تتضوأ بالتحنانْ !!!

لم تطعَـــنْ مـــن خلـــف الظهـــر

...وواجَهتْ بسيف محبتك الأقـرانْ !!!

وكتابا مفتوحا كُنْتَ يموج بآيات الرحمانْ

بركانا كنت يفيض بنور الصدق .. وما اندلعَتْ فيه النيران !!!

بستانًا كنت .. وَفتَّحت الأبوابَ .. مَعًا سافرْنا فى الريحانْ

حلقنـــا فـــوق ســـحابات الأشـــواق ...

... وإنا بَعْدُ .. وقبـل صـديقانِ .. حبيبـانْ

* * *

وكشفْنا عنك غطاءكَ " إذ داهمكَ الموتُ بلا استئذان !!!

فى الطائف(•) طاف عليك السهمُ ... ولم تُدركْ حتى الآن !!!

لم تشبَعْ من عنب الحب ... ولم تَجْن ثمارَ العمر الأسيانْ !!!

هل سقَطَتْ أوراقُك .. وهى الخضراء وَجفَّ الغصنُ الريَّانْ ؟

هل غابَتْ شمسُكَ وهى بقلب الأفق تبث الفرحة فى عُمْر الأكوان؟

هل يُطفأُ نجمُكَ ؟ أو يُحْرقُ ظِلُّك ؟ أو يُكْسرُ فى يدك الميزان ؟

هل يُخسَفُ بدركَ ؟ هل تتحطم فى واحتِكَ مناراتُ الأغصان؟

هل تتكسر فى رؤياكَ مرايا العمر .. وأمواجُ الشطآن ؟

لا ... لا...

مازِلْتَ صلاةَ القلب – وما زِلْتَ العطر بكل لسانْ

مازَالتْ قافلةُ الأحباب تناديكَ فأنت الحادى والربانْ

(•) فى الطائف كانت آخر صفحة فى حياة د/ محمد كريم

وأنا .. ألقاك بكل حنايا النفس وفى كل مفازاتِ الوجدانْ !!!

كم حَلَّقنا فوق سحابات الأشواق وكم طِرْنا فى الأُفُق الصديانْ !!!

... كم جَدَّفْنا فى نهر الأحلام وفى غَيْم الأحزان !!!

... وتعانَقْنا فوق سحاباتِ البركان !!!

... إنا من بعد .. ومن قبل حبيبانْ

هل يفترقانْ ؟

هل يبتعدانْ ؟

وهما فى دائرة الموت .. وفى دائرة الضوء ...

حبيبانِ ... صديقانِ ...

غريبانْ !!!

الزقازيق 1990/11/21م

** نشرت هذه القصيدة : بالأسبوع الأدبى بدمشق العدد 253؛ 1991/3/7م

" الصدى "

" إلى أخى محمد" الفلاح المصرى " ابن النيل " رحمه الله "

* * *

عَهِـــدتُّكَ تفـــتَحُ للشـــمس صَـــدْركْ

وفـــى جَبْهـــة الغـــيم تَحْفُـــر نَهْـــركْ

وتُمْسِـــكُ بالفـــأسِ والكـــونُ ضـــاحٍ

وتَغْـــرِس فـــى دَوْرةِ الأرض عُمْـــركْ

وصَـــــوْتُ الســـــواقى أذانٌ نَـــــديٌّ

علـــى خُضْـــرة الأفـــق يُطْلِـــعُ فجـــركْ

وعنـــكَ الســـنابلُ فـــى الحقـــل تحكـــى

وتَـــرْوِى إلى مَوْســـم الخِصْـــب قـــدْركْ

فهـــل مِـــتَّ فـــى الأرض حُزنـــاً وعشـــقا

ولم تحفـــظُ الأرضُ بعـــدكَ سِـــرَّكْ ؟

وهـــل أنْـــت فـــى أسْـــرِ حبـــك بـــاقٍ؟

أم المـــوتُ مـــا زال يَـــرفُضُ أسْـــركْ

ونَحْـــن الحيـــارى حملنـــاكَ كُرْهـــا

وأنـــت الـــذى عشـــت تُـــؤثِرُ غـــيركْ

فقلبـــك حقـــلٌ مـــن الحـــب .. يـــور

ق شـــوقا وحُبًّـــا وُيثْـــمِـــرُ ذِكـــرَكْ

* * *

أتَـــذْكُر لفْـــح الهجـــيرِ يضـــئ

كِيانَـــك .. يُشْـــرقُ فـــى راحَتَيْـــكْ ؟

وحـــينَ يهُـــلُّ زمـــانُ الحصـــادِ

تُغَنـــى الفُتُـــوَّةُ فـــى ســـاعديكْ

وفـــى بَيْـــدر القمـــح تغـــدو جـــوادا

ولـــونُ السنابـــِل فـــى مقلتيـــكْ

تكـــرُّ .. تفـــرَّ .. وتقبـــل ... تُدْبـــ

ـــرُ .. تهْـــدِى لطفلـــكَ فَـــيْضَ يـــديكْ

ذراعَـــاك مثـــلُ الجنـــاحين طـــارا

بعزْمِـــكَ كالضـــوء فـــى كـــل أَيْـــكْ

وهـــا أنـــت تملـــك نَـــبْضَ الحقـــولِ

فتنمـــو الحـــدائقُ فـــى شـــاطئيكْ

وتَرْحـــل فـــى ســـنبلاتِ الحيـــاة

وتجـــرى الـــبحيراتُ فـــى ناطريـــكْ

يَفِـــيضُ جبينُـــكَ نهـــرا زلالا

يُـــرَوِّى الحيـــاةُ علـــى جانِبَيْـــكْ

فأنـــت " أبـــو زَيـــدِ " هـــذا الزمـــان

ولَســـنا نخـــاف علـــى مـــا لـــديكْ

فكيف انطفأتَ ... ؟

ونحـــــــــــــن الحزانـــــــــــــى

بـــلا أي شَـــمْسٍ نجـــئُ إليـــكْ !!!

نُفَـــتِّش عنـــك بكـــل الـــدروب

ونرجِـــعُ بـــالوهم .. نبكـــى عليـــكْ

* * *

أتَـــذْكُـــر صفصـــافةَ الحقـــل تُصْـــغى

لمـــا كُنْـــتَ تَنْســـج مِـــنْ أمنيـــاتْ

وفـــى الصـــيف والأمســـياتِ الوضـــاءِ

حكايـــاكَ تَجْمعنـــا مـــن شَـــتَاتْ

نـــرى فيـــكَ دفئًـــا وَومْـــضَ حنـــان

فَقَـــدْنا صَـــداهُ بكـــل الجهـــاتْ

نـــدورُ بكـــلِّ المحـــاور لكـــنْ

إذا مـــا أتينـــاكَ نَهْـــوَى الثبـــاتْ

ونَقْطـــفُ مـــن كـــل نجـــمٍ شـــعاعا

ونأتيـــكَ نحمـــلُ أشْـــلاءَ ذاتْ !!!

فتغـــرسُ فينـــا ائـــتلاقَ الحيـــاة

فنَهْـوَى الرحيـل لجَمْـعِ الرفـاتْ !!

وعُـــدْنا إليـــكَ بأطيـــبِ وَعْـــدٍ

فمـا طبْـتَ نَفْسًـا لمـا هـو آتْ !!

وإذ باخضـــرارِ الزمـــان جفـــافٌ

بعينَيْـك يغتـال طعـم الحيـاةْ !!!

* * *

أُحَـدِّق فيـكَ ولسْـــتَ تـرانـــــى

فعينـــاكَ ترحـــل خلـــف الزمـــانِ

وقـــد كنـــتَ تقـــرأُ لـــون شـــرودى

وتـــدركُ مـــاذا وراء لســـانى !!!

وتُـــدْركُ مـــاذا تُخَبِّـــئُ عينـــى

وتشـهدُ سِـرْب الأسـى فـى جَنـانى

فكيـف أراكَ ولَسْـــــتَ ترانـــى ؟

وقـد شـبَّت النَّـارُ تغـزو كيـانى !!!

أتقـــرأ خَلْـــف النجـــوم كتابًـــا

جديـدَ التجلِّـى .. جديـدَ المعـانى ؟

أتَسْـــبحُ فـــى ضـــوءِ عمـــرٍ جديـــدٍ

بـدا روضـةً مـن ريـاض الجنـان ؟

وتَرْمـــــــى وراءك داءً عَصِـــــــيًّا

تَحكَّـــم فيـــكَ .. بِكـــلِّ امتهـــانِ

تجَّـــوَّل فيـــكَ .. يبـــث سمومـــا

وتَحْيـــا ... تُصـــارِعُ فـــى عنفـــوانِ

وهـــا أنـــت تَهْـــزم ليـــل الرزايـــا

كـــأن زمانَـــك بضـــعُ ثـــوانِ

وتُبْصـــرُ وجـــه الحقيقـــة يَغْشـــى

مرايـــا الوجـــودِ بســـحْر الأمـــانى

ومـــا أَبْصَـــر النـــاس إلا بريقـــا

تلاشـــى ســـناهُ بكـــل مكـــانِ

فهـــل مِنْـــك نَقْـــبَسُ لَمْـــح يقـــينٍ

يقينـــا ضَـــياعَ رؤانـــا الحســـانِ ؟؟

وكيـــف .. ونحـــنُ نســـير ثقـــالا ؟

تنـــوء خطانـــا بـِقَيْـــد الهـــوان ! ! !

ومـــا مـــن شـــعاع يُضـــئُ رؤانـــا

وتَخْطُـــر فـــى سِـــحْرِه المقلتـــانِ

أخى ...

هـــل محـــالٌ .. يعـــود التـــدانى

ومـا عُـدْتَ إلا صَـدًى فـى جنـانى ؟ ! !

ولم أجْـــــن إلا تُـــــرَابَ الأمـــــانى

وعقلـــى وقلبـــى بـــه تائهـــانِ !!!

أحـــــدِّقُ فيـــــك ولَسْـــــتَ ترانـــــى

فعينـــاكَ ترحـــلُ خَلْـــفَ الزمـــانِ

وقـــد كُنْـــتَ تقـــرأ لـــون شـــرودى

وتُـــدْرك مـــاذا وراء لســـانى !!!

وأصـــبَحْتَ تقـــرأ أو فـــى كتـــابٍ

جديـــدَ التجلِّـــى .. وضـــيء المغـــانى

وتســـبَحُ فـــى ضـــوء عمـــر تهـــادَتْ

علـــى شـــاطِئيْ خُلْـــدِه جَنَّتـــانِ !!!

* * *

مكة المكرمة – ديسمبر سنة 1986م

** نشرت بمجلة الفيصل .. السعودية فى باب : من تراث الشعر الحديث – 1989م .

0 ومجلة إبداع بالقاهرة عدد يوليو .. أغسطس 1990م وجريدة الندوة بمكة المكرمة سن 1987م .

" الفارس "(•)

إلى عملاق الأدب العربيٍ عباس العقادٍ

فـــى زمـــانِ الهـــوان أَنْـــتَ الآبـــاءُ
والمنـــــاراتُ مِـــنْ حِجَـــاك تُضـــاءُ
والمنـــــاراتُ شَـــــجَّرتْها لحـــــونٌ
أنْـــتَ فيهـــا الغنـــاءُ والأصـــداءُ
أنْـــتَ أيقَظْـــتَ فـــى الصـــباح نيامًـــا
كانَـــتِ الأرضُ لَـــيْلَهم والســـماءُ
أســـكنوا الحَـــرْفَ هـــيكلاً مرمريًّـــا
والخيـــالاتُ فـــى رُؤاهُـــمْ خـــوُاءُ
فَجَّـــرَتْ روحُـــك الفتيَّـــةُ فِـــيهمْ

(•) نشرت بمجلة " الهلال" المصرية مارس 1993م .
(•) نشرت بمجلة " الفيصل " 1992 .

لغـــةَ الضَّـــوءِ .. وَهْـــي حَـــاءٌ وبـــاءُ

عـانقوا الشـمس فـى الظهـيرةِ ... والحـقُّ

... خُطاهُ لم تُثْنِهـا الرمضـــــاءُ !!!

وهـــجُ الصِّـــدق فيـــكَ نـــور ونـــارٌ

وإلى نـــــورِك المريـــــدُون فَـــــاءوُا

لُغَـــةُ النَّـــار .. أنْـــت فيهـــا المرايـــا

والحُروفُ ... العواصـفُ الهوْجـاءُ !!!

* * *

أيّ ريـــــحٍ أثرْتَهـــــا فـــــى فضـــــاءا

ت رُؤَانـــــا فَزُلَـــــزِلَ الشُّـــــعراءُ ؟!!

أيّ نـــــارٍ ســـــكبْتَها فـــــى مســـــافا

ت هوانـــــا فَـــــأُحْرقَ الضـــــعفاءُ ؟ !!

أيّ كنـزٍ .. وجَدْتَـــهُ فـى كهـوف الـنفسِ

... والـــنَّفْسُ والوجـــودُ ســـواءُ ؟ ! !

لغـــةُ الضـــوءِ لم تَـــدَعْ لـــك حِبًّـــا

غيْـرَ مَـنْ أنْـتَ فـى مَـدَاهُمْ رَجـاءُ ! !

لغـــةُ النـــارِ أبعَـــدْتكَ عـــن الضَّـــوْء ...

... وفـــى الضـــوءِ تكْمُـــنُ الظلمـــاءُ ! !

عبقـــريٌّ ... ســـافَرْتَ فـــى عبقريًّـــا

تِ التـــواريخ تَصْـــطَفى مَـــنْ تَشَـــاءُ

يـــا بـــن أُسْـــوان .. عِشْـــتَ أَسْـــوان فاهَنَـــأْ

إنَّهـــــا الآن قلعـــــةُ خَضْـــــراءُ

فـــارسٌ أنْـــتَ .. فـــى رباهـــا تُغَنِّـــى

لـــك فـــى قلبهـــا الفَتِـــيِّ لـــواءُ

أسوان 1990/3/15م

" سفينة الحرف "

قـــادمٌ أنْـــتَ مـــن بـــلادٍ بعيـــدهْ

تنثـــرُ الحُـــبَّ فـــى سمـــاءِ القصـــيدةْ

راحـــلٌ فـــى مـــدائنِ الشـــوق تهفـــو

لشـــــروقٍ يَبُـــثُّ شمسًـــا جديـــدةْ

مُبحـــرٌ فـــى ســـفينة الحـــرف والمـــو

تُ جـــوادٌ تعلـــوه ذِكْـــرى شـــريدةْ

صـــاعدٌ أنْـــتَ فـــى ائـــتلاقِ المرايـــا

ومرايـــــــاكَ فاتِنـــــــاتٌ عنيـــــدَهْ

كُلَّمـــا رُمْـــتَ زهـــرةً هَرَبَـــتْ منْـــ

ـــكَ إلى حضْـــن أمنيـــاتٍ وليـــدهْ

فـــإذا أنْـــتَ فـــى سمـــاء الأمـــانى

فـــارسٌ تمتطـــى الحـــرُوفَ الشـــهيدةْ

ومنـــــارٌ يظـــــل يَضْـــــوِى وللأطـــــلالِ

يـــــوحى بِسِـــــرٍّ نَجْـــــوى فريـــــدةْ

فاسْـقِنى واشــربْ مِــنْ رحيــق الأمــانى

أنْـــتَ روضٌ يُهـــدى إلينـــا وُرودَهْ

وارْوِعَنـــىِّ وطالمـــا الـــدهر يَـــرْوى

أنْـــتَ لحـــن نُحِـــبُّ أنْ نســـتعيدَهْ

كُنْـــتَ صَـــرْحا مـــن الفنـــونِ جمـــيلاً

كـــم هَوِينـــا مـــع الجمـــالِ صُـــعودَهْ

وصـــــعَدْنا فمـــا وجـــدنا رؤانـــا

غـــير حلـــم يَصُـــبُّ فينـــا وُعـــودَهْ

وإذا أنْـــتَ لُجَّـــةٌ مـــن ضـــياءٍ

يســبح الشــوق فــى رؤاهــا الســعيدةْ

والجراحـــاتُ فـــى رؤى الحـــرف غـــيمٌ

والخيـــالاتُ مفـــرداتٌ عتيـــدهْ

والســـــحاباتُ لم تَجُـــــدْ بنـــــداها

لم نَجِـدْ فـى السـحاب إلاَ رُعـودَهْ !!!

والنجيمـــــاتُ لم تســـــافِرْ إلينـــــا

فَهْـيَ خَلْـف الغمـام تشـكو قيـودَهْ !!!

أنـــت مازِلْـــتَ كـــالبروق تُضِـــئُ

... الأُفْــق تَهْــواكَ أمْسِــياتٌ رَغيــدَهْ

مبحــرٌ فــى ســفينة الوجــد والشــاطئ

يشـــــتاقُ أن يُنَـــــاغِمَ غِيـــــدَهْ

خَلْــف سِــحْر الغيــوم مازِلْــتَ نجمــا

باحثًـــا عــن بُــزُوغ شَــمْسٍ جديــدَهْ

كُلُّنـــا فـــى قوافـــلِ العُمْـــر سَـــارٍ

مــا اقتحمنــا مــع الرحيــلِ سُــدُودَهْ

فاكتـــبِ الآن قصـــة المـــوت شِـــعرا

إنهـــا للخلـــود أوْفَـــى قصـــيدَهْ

الزقازيق – ديسمبر سنة 1988م

" قراءة فى لوحة الرماء "

قصة شعرية

إضاءة :

(دهمت إحدى السيارات ذات صباح ضاحٍ كلبا هرماً فصبغت دماؤه وجه الأسفلت ، وتشكلت ورسمت لوحة يعجز عن إبداعها كبار الرسامين .. وتجمع الناس ، ولكن لم يستطيعوا قراءة ما توحى به لوحة الدماء من أسرار !!!)

لأنَّـــــاتِ قلبـــــكَ ذاب الحجـــــرْ

كأنَّـــك تملـــكُ حِـــسَّ البشـــرْ !!

وتصـــرُخ مـــن غـــير نُطْـــق مـــبينٍ

فقـد مَـزَّق النطـقَ سـهمُ القـدرْ !!

وتنْـــزفُ .. تنـــزفُ منْـــك الـــدماءُ

وترْسُـــم حولَـــك شَـــتَّى الصـــورْ !!

وكُـــلُّ الـــذى صَـــوَّرَتْهُ حكَـــتْ

أقاصـــيص مـــاضٍ ... نـــديّ الأثَـــرْ

وأشـــــجارَ سَـــــعْد ذوى غصـــــنُها

تناديـــك بـــالحُزْن ... إذْ تحتضـــرْ

ولـــو كُنْـــتَ تملـــك نطقـــا لقلْـــتَ

دعينـــى ... دعينـــى ... فقلْبـــى انكسـرْ

أودِّعُ دنيـــــا تُحِـــــب الطـــــلاء

وتعْـــدُو وراء الســـرابِ الحَجَـــرْ

وتنســـى عطـــور الزهـــور إذا الـــرو

ض شـــاب نـــداه وشُـــلَّ الزهـــرْ ! !

وتلقـــى الصـــخور بعـــين الحيـــاة

إذا المـاء جَـفَّ .. وعنهـا انْحسـرْ ! !

وتَحْـــزَنُ إنْ أظلـــم الليـــل حينـــا

وتشـدو إذا النـور فيهـا انتشـرْ ! !

علـــى البَـــدْر تثنـــى وإن أشـــرقَتْ

بهـــا الشـــمس تَلْعـــنُ نـــور القَمـــرْ ! !

وإن أثمـــــر الـــــروض فَهْـــوَ الحبيـــبُ

وأعْـــدى عَـــدُوٍّ .. بغـــير الثمَـــرْ ! !

وتَضْـــحكُ مـــن مبكيـــات الزمـــانِ

وتَسْـخَر مـن طيـف بـرقٍ عـبرْ ! !

فهأنـــــذا اليـــــوم وَسْـــــط الطريـــــق

فـــؤادى بنـــار الهـــوان اســـتعرْ

أئـــن .. أئـــن ... ومـــا جـــاء مـــن

حَرَسْـتُ لـه البيـت مـن كُـلِّ شـرّْ ! !

حَمَلْـــتُ علـــى عـــاتقى كُـــلَّ يـــومٍ

بكـــل وفـــاءٍ ... ســـلالَ الخُضَـــرْ

ومـــا خُنْـــتُ يومـــا عهـــود الوفـــاء

وكــم خــادمٍ فــى الحيــاةِ غــدرْ ! !

فقابـــلَ مـــن بِعْـــتُهم مهجتـــى

وفــائى ... بطــرِديَ وَقْــت الكِبَــرْ ! !

فأثَـــــــرْتُ ألا أعـــــيش حيـــــاةً

تكـــــافئ إحْســـــانَنا بالضـــــررْ

فــلا خــير فــى العــيش إلا بِعِـــزٍّ

ومــن ســامه الــذل فيــه انْتَحَــرْ ! !

* * *

تجمَّــع حــولى مــن النــاس ألــفٌ

ومــا أيُّ كلــبٍ دَعَــاهُ الخــبرْ ! !

ولــو كنــتُ " إنْسًــا " لهبَّــت كــلابٌ

لتــنْهش عظمــى إذا مــا انتثــرْ ! !

كــذاك الحيــاةُ ... عــداءٌ .. وحــب

وعـــز وذل ... وخـــير وشـــرْ !!

فـــان التنـــاقض أبلـــى نـــداها

وألقـى بهـا فـى لهيـبِ سـقَرْ !!

ومـــا أنـــا إلا صـــدًى نـــازف

يُصَـــوِّر مأســـاةَ كـــل البَشَـــرْ !!

ولكـــنْ علـــى وجـــه مأســـاتهم

طفـوتُ .. وفـى القـاع كـلٌّ قِبُـرْ !!!

بغـــيريَ لم يشـــعر النـــاس لكـــن

أنـا صـوت كـل الـذى فـى الحُفَـرْ !!!

بِـقـــاع المأســـيَ مليـــونُ نَفْـــس

مـن الحـزن ظِـلٌّ هناهـا انشَـطَرْ !!

تفـــورُ دماهـــا ... وتبكـــى .. ولكـــنْ

أرى النـــاس صُـــمًّا ســـليبى البَصَـــرْ !

فيـــا رُبَّ ورقـــاء ... فـــى لحظـــةٍ

غَـدَتْ تحمـلُ " العـار " مِنْـه تِفَـرّ !!!

وتغســـلَ فـــى البحـــر عـــار الحيـــاة

وتطفـئ فـى المـوج شمـس العُمُـرْ !!

ويـــا رب يَغْـــرَمُ قـــيس بليلـــى

ويَهْلِـــكُ إن قلـــبُ ليلـــى غـــدرْ

ويـــا رُبَّ تَـــذْوَى مـــآثرُ شـــعبٍ

إذا كـــان تمثالُـــهُ مِـــنْ حجـــرْ !!

ويـــا رب تلعـــقُ ليـــل الهـــوان

شـــعوبُ تعـــيش زمانًـــا غـــبرْ !!!

* * *

أنـــينُ الحيـــارى تلاشـــى صـــداه

ومـــا راكـــبُ الفارهـــاتِ شَـــعَرْ !!!

وعُمْـــرُ الغريـــق .. يصـــيح ينـــادى

وأعْـرَض عنـــه الـــذى قـــد مَخَـــرْ !!!

وتحـــت الجـــدارِ يـــئنُّ الشـــريدُ

ومـــا مِـــنْ سميـــعٍ .. يـــذود الخطـــرْ !!

ومِثْلـــيَ يصـــرع مـــن غـــير ذنـــب

كـــثير .. ومِنِّـــي أدْهَـــى .. أمـــرّ

دِمَـــــائيَ طوفـــــانُ مأســـــاتهم

ســـيجتاح أفْـــقَ الحيـــاة الأغَـــرّْ

ومـــا أنـــا إلا صـــدى نـــازف

يُصَـــوِّر مأســـاةَ كـــل البَشَـــرْ !!

ولـــو عَـــرَفَ النـــاس مـــن قـــاتلى ؟

ومـــن قاتـــل اللحـــن وَسْـــط الـــوتَرْ ؟

لـــــذاب شـــــقاءُ الحيـــــاة وجَفَّـــــتْ

ظــلالُ الأســـى والشـــقا والضـــرر ! !

ولكـــــنْ نعـــــيمُ الحيـــــاة شـــــقاءُ

ومـــن يَشْـــق يبلـــغ سَـــطْحَ القَمـــرْ ؟! !

القاهرة – 1970/1/10

" الفيلسـ وف "

أيهـــــــا الصَّـــــــخْرُ الألـــــــوفْ

فيـــــــك صَـــــــمْتُ الفيلســـــــوفْ

لا تُبَـــــــــــالى باللـيـــــــــــالى

أو تبـــــــــالى بالحتـــــــــوفْ

إنمـــــــا أنـــــــت قديـــــــمُ

وجديـــــــــــدٌ وعطـــــــــــوفْ

لَسْـــــتَ فـــــى القصـــــر سجينـــــا

أو مُوَشَّـــــــــــى بالحـــــــــــروفْ

إنمَّـــــــا العشـــــــب مهـــــــادٌ

والسحـابـــــــاتُ سقـــــــوفْ !!!

* * *

قـــــــد أتينـــــــاكَ هروبـــــــاً

والتماسًـــــــــا للحقيقَـــــــــةْ

زَيَّـــــــفَ العصـــــــر رؤانـــــــا

فغـــــدت تَهْـــــوَى بَرِيقَـــــهْ !!!

* * *

مدينة البيضاء – ليبيا – 1978م

" الإمام " !!!

كُنْـــــــتَ كُـــــــلَّ النـــــــاس ...

... والمــوجُ ســرابٌ فــى غِيابِــكْ ! ! !

والملايـــــــــــينُ طيـــــــــــوفٌ

مـــــن رجـــــاءٍ فـــــى رِحَابـــــكْ

يتســـــــــــاقَونْ وصـــــــــــاياكَ ...

... وَيفْنَـــــــوْن ببابِـــــــكْ !!!!

وَضَـــــعُوا الشـــــمس بكفَّيْـــــكَ ...

... وتَـــاهُوا فـــى شِعَابِـــكْ !!!

الزقازيق 1989م

" الغروب "

الشمس تَغْرُب فى الزَّبَدْ !!!
والموجُ موسيقـــــى الأبدْ !!!
والشاطئ الظمـــآنُ ...
كالإنســانِ يَغْمرُه الكَبَدْ !!!

مصر – رأس البر / صيف 1989م

" صيادون "

وهكـــــــــذا ... نولـــــــــد فـــــــى الحيـــــــاةْ

علـــــــــى ضـــــــــفاف أنهـــــــــر القلـــــــــقْ

نصـــــــــطاد منهـــــــــا لؤلـــــــــؤ الحرمـــــــــانْ

ونَشْـــــــــربُ الشـــــــــكَّ وأصـــــــــداء الأرَقْ !!!

* * *

شـــــــــباكُنَا أوتارُهـــــــــا مُمزَّقَـــــــــهْ!!!

آمالنـــــــــا بليـــــــــلِ يـــــــــأسٍ مُوثَقَـــــــــهْ

تمضـــــــغ نـــــــارَ الزيـــــــف أعماقُنـــــــا

فَتُحْـــــرقُ الأنْـــــوارُ فـــــى مـــــدائن الـــــدخانْ

تـــــوأدُ فـــــى مفـــــازة النســـــيان أشـــــواقُنا

وفـــــى الرمـــــال تختفـــــى مّنَابِـــــع الأمـــــانْ

وعنـــــــدما نركـــــــبُ فُلْـــــــك الـــــــزَّمَنْ

نرنـــــــو لضـــــــوء الشـــــــاطئ المجهـــــــول

وننشـــــــر الشـــــــراعْ ∴ لرحلـــــــة القـــــــرارْ

ويهْـــــدِر الضيـــــــــاعْ ∴ فـــــى ثـــــورة البحـــــارْ

ويصـــــــرخ الشعـــــــاعْ ∴ بجبهـــــــة المنـــــــارْ

الســطح ظـــــلٌّ قـــــاعْ ∴ والنــور طيــفُ نــارْ !!!

فَلْتُحْـــــــرق القـــــــلاعْ ∴ ولنبـــــــدأ الفـــــــرارْ

لكنمـــــا أيـــــن المفَـــــرّ ∴ ومـــا لنـــا مِـــنْ مســتقر ؟؟

فالحَـــــــذَرُ الراقـــــــد فـــــــى أعماقنـــــــا

يهتـــــــف فـــــــى دوائـــــــر المفـــــــترَقْ

وفـــــــــــى عيونـــــــــــه مفـــــــــــازة الأرَقْ

قلق .. قلق ..

قلق .. قلق ..

* * *

يـــارامى الشبـــــــــــاكْ ∴ فـــى لجـــة الوعـــودْ !!!

وغارســـا منـــــــــــاكْ ∴ فـــى واحـــة الـــورودْ

مرفوعـــــــة يـــــداك ∴ لقبـــــــة الوجـــــــودْ

لينجلـــــــى شـــــقاك ∴ وتبـــــــدأ الصـــــــعودْ

لَسْـــــــتَ تصـــــــيد غـــــــير أصـــــــداف الأرقْ!!!

وتشـــــــربُ الحرمـــــــان حتـــــــى تحـــــــترقْ!!!

فإنمـــــــا هتافنـــــــا ∴ فـــــــى ضـــــــجة الألمْ

وإنمـــــــا شـــــــعارنا ∴ إن يُقْتـــــــل النغـــــــمْ

غـــــذاؤنا الحرمـــــانْ ∴ شـــــرابنا القلـــــقْ !!!

مـــا أتعـــس الإنســـانْ ∴ لحتْفِـــه انطِلـــــقْ !!!

القاهرة 1972م

" الملهمة الأولى "

وبـــــرغم الأبـــــوابِ الموصـــــدةِ دوامـــــا فـــــى وجْهينـــــا

وبـــــــــرغم الأسْـــــــــلاكِ الشـــــــائكة حوالينـــــــا

وبـــــرغم البيـــــداءِ المطـــــرةِ هجـــــيرَ اليـــــأس بعينينـــــا

وبـــــــــرغم الحيَّـــــــاتِ الزاحفـــــــــة علينـــــــا

والنافثـــــــة الســـــــم القاتـــــــلَ فـــــــى روحينـــــــا

وبـــــــــــرغم اللـــــــــــيلاتِ السُّـــــــــــود ...

... الملقيـــــــــةِ غيـــــــوم الحـــــــزن بقلبينـــــــا

وبـــرغم الأســـياف القاتلـــة عصـــافير الحـــب بنفســـينا

لـــــنْ يُصـــــبحَ مـــــا بـــــين فؤادينـــــا مقتـــــولا

لكـــــــــنْ ســـــــــتظلين الملهمـــــــــــة الأولى

* * *

غابـــــاتُ الحـــــزن بعينيـــــكِ رَحَلْـــــتُ إليهـــــا

شـــاهدتُ القمـــرَ الـــذابل مـــوءودا فـــى جفنيهـــا

أبصـــرتُ الـــدنيا تضـــحكُ خلـــف المأســـاة علـــى شـــفتيها

ورأيـــت المـــوتَ يُحَـــوِّمُ مجنونـــا .. محمومـــا فـــى هُـــدْبَيْها

وسمعـــتُ الأزهـــارتئن لأن العطـــر يمـــوتُ علـــى كَفَّيْهـــا

مزَّقَـــــتُ شـــــراعى .. والـــــريح تعَلَّقْـــــتُ بســـــاقَيْها

أغْرَقْـــــتُ ســـــفينى .. والشـــــطآنُ تمـــــرَّدْتُ عليهـــــا

حتـــــى لا يصـــــبح مـــــا بـــــين فؤادينـــــا مقتـــــولا

وأراك كمـــــــــا أنـــــــــتِ " الملهمـــــــــةَ الأولى

أنـــــــــــــت الملهمـــــــــــــةُ الأولى

دمياط 1974م

" معزوفة الحكاية "

يَـــدى فـــى يـــديكِ إلى اللانهايـــةْ

وفـــى كـــل يـــوم نُعيـــدُ البدايـــةْ

ونَقْطَـــعُ فـــى لحظـــةٍ ألـــفَ عـــامٍ

وفـــى لمحـــةٍ نســـتعيدُ الحكايـــةْ

نجـــــدِّد دِفْء الليـــــالى الوضـــــاءِ

ونَرْحـــل فيهـــا لأنْبـــلِ غَايَـــةْ

نُسَـــافر فـــى دَفْـــتر الأمنيـــاتِ

ونَعْـــزِف للقلـــب أحْلَـــى رِوَايَـــةْ

نُجـــدِّدُ مـــا فـــات مـــن عُمْرِنـــا

ونشـــــربُ فرْحـــــة ميلادنـــــا

وإن شَـــبَّت النـــار يومـــاً بنـــا

فلـــن تَحْـــرِقَ النُّـــورَ فـــى قلبنـــا

وإن داهَمَتْنَـــا ريـــاحُ الخريـــف

فلـــن تتغـــذَّى بأثمارنـــا !!!

ففـــى مهجتينـــا تُغنِّـــى البـــذور

وتحيـــا الثمـــارُ بأعماقنـــا !!!

وإن حاصـــرَتْنا الثلـــوجُ فإنـــا

بـــدفء ليـــالى الهـــوى نتغنَّـــى !!

ونَصْـــهَرُ مـــا حولنـــا مـــن جليـــدٍ

ونحيـــا الحيـــاة كمـــا نتمنَّـــى

البيضاء – ليبيا – 1978م

" زهرتان من بستان الطفولة "

" الزهرة الأولى "

(أ) أغروودة الميلاد

إلى ابنتى " تيسير " الصوت الأخضر فى زمان القيظ

... ومـــــــاذا تـــــــدركينَ ســـــــوى إشـــــــاراتى؟؟

وهـــــــل تُجْـــــــدى رمـــــــوزى واســـــــتعاراتى؟؟

وهـــــــل يُغْنـــــــى الخيـــــــالُ عـــــــن ابتســـــــاماتى

.... وأنـــــــــــــــــــــداءِ ابتهـــــــــــــــــــــالاتى

... ففـــى عينيـــكِ أبحـــث عـــن زمـــانٍ ضـــاعَ فـــى الـــوهم

وحـــــــــين تطُـــــــــل عينـــــــــاك

علـــــــــى شـــــــــرفاتِ أيـــــــــامى

أرانـــــــــى مهـــــــــد دنيـــــــــاكِ

وتخفـــــــــق كـــــــــل أحلامـــــــــى

فنـــــامى فـــــوق صـــــدرى واسمعـــــى نَبْضَـــــهْ

فأنـــت ثمـــارُ إحساســـى .. وهـــل يَنْســـى الجنـــى رَوْضَـــهْ ؟؟

وأرحـــل فـــى شـــذا الآتـــى علـــى صـــهواتِ أفراحـــى

وأعـــدو فـــى صـــحارى العمـــر أُفْـــرِغُ عَـــذْبَ أقـــداحى

وتطفـــئ غُلَّتـــى الغايـــاتُ حـــين تُظِـــلُّ أدواحـــى

فأنْـــت الكنْـــزُ هَـــبَّ علـــيَّ فـــى زمـــن الهنـــا الضَّـــاحى

* * *

فهـــلْ أدركْـــتِ ياتيســـيرُ مـــا توحيـــه أفكـــارى ؟

وهـــل تصـــغين للَّحـــن الـــذى تُمْليـــه أوتـــارى ؟

أم اللغـــةُ الجديبـــةُ أسْـــقَطَتْ أوراقَ أشـــجارى ؟

فلـــم تُـــودِعْ بقلبـــكِ عِطْـــرَ أنســـامى وأزهـــارى !!!

ولم تقـــــــرأْ كتابـــــــاً خلـــــــف أهـــــــدابِكْ

فهـــــل أُلْقـــــى بأشـــــعارى علـــــى بابِـــــكْ ؟

وكيـــــف ورؤيتـــــى لم تَصْـــــفُ إلا بِـــــكْ !؟

وخاصـــــمنى الأســـــى فـــــى يـــــوم مـــــيلادِكْ

وحـــــــين صـــــــرخْتِ غَنَّيـــــــتُ

وللـــــــــرَّحمن صَلَّيْـــــــــتُ

لأن الصَّـــــــــرْخةَ الأغـــــــــرودةْ

هـــــــى الأعمـــــــارُ مولـــــــودةْ

ولم أدْر الـــــــــذى قُلْـــــــــتُ

ســـــوى أنـــــى دعَـــــوْتُ الله أن يُبْقـــــى لـــــك الأمَّـــــا

فأمُّـــــــكِ نبعـــــــك العَـــــــذْبُ

وأمـــــــك عمُـــــــرِك الرَّحْـــــــبُ

وأمـــــــك شـــــــعلة التحنـــــــان لا تخبـــــــو

ومنهـــــــا ترضـــــــعين حنـــــــانَ دنيـــــــاكِ

وبســـــــــــمةَ عمـــــــــــركِ الـــــــــــذاكى

بـــــــرغم تتـــــــابع الآلام ذاقَـــــــتْ فَرْحَـــــــةَ الألمِ

وذقـــــتُ هـــــواكِ حـــــين نَظَـــــرْتِ فـــــى حـــــيرةْ

ولم أعثـــــرْ علـــــى مـــــا تحتـــــوى النظـــــرة!!!

وعُـــــدْتُ إليـــــكِ احمـــــل مُهجـــــةَ الطفـــــلِ

أَهُـــــزُّ ســـــريركَ المعطـــــار منتشـــــيا مـــــع الأهـــــلِ

وأَنْثُـــــــــــــر فوقـــــــــــــه ظِلْـــــــــــــى

يـــــــداي صـــــــنعتُها لهَـــــــوَاك أرجوحـــــــة

وغُصـــــنُكِ أخضـــــرُ النُّـــــوَّار يُشْـــــرق فـــــى دعابـــــاتى

ولكـــــنْ مـــــا عَرفْـــــتِ ســـــوى إشـــــاراتى

ولم تَـــــــنْجَحْ رمـــــــوزى واســـــــتعاراتى

ولم يُغْـــــنِ الخيـــــالُ عـــــن ابتســـــاماتى

وأنـــــــــــداء ابتهـــــــــــالاتى !!!

❊ ❊ ❊

❊❊ نشرت بمجلة " المنتدى " بالإمارات

الزهرة الثانية

" شوق "

" رسالة حب "
رسالة من وإلى ابنى " أحمد "

أشْـــــتاقُ إليـــــكَ .. إلى نظراتِـــــكَ يـــــا أحْمَـــــدْ
أشـــــــــــــــتاق إلى كلماتـــــــــــــــك ...
وَهْـــي طيـــورٌ فـــى بســـتانِ طفولتـــكَ المحبـــوب تُغَـــرِّدْ
أشـــــــتاقُ إليـــــــكَ وأنْـــــــتَ تنـــــــادينى
" يـــــــا بابـــــــا " .. نَـــــــمْ بجـــــــوارى
مُـــــــدَّ يـــــــديْكَ علـــــــى كَتِفـــــــيّ
خَبِّئْنْـــــــــــى فـــــــــــى حِضْـــــــــــنِكَ

واجعـــــــلْ عيْنَـــــــكَ فـــــــى عـــــــينيّْ !!!

الـــــــــــبرْدُ طيـــــــــــورٌ متوحشـــــــــــةٌ

فـــــى ديســـــمبر .. مـــــن بـــــين يَـــــدَيكَ ســـــتخطفنى

تَـــــدْخُل مـــــن أُذُنـــــيّ .. تُحَـــــوِّمُ بـــــين ضـــــلوعى

مـــــــــــن أنفاسِـــــــــــكَ تســـــــــــرقنى

تلقينـــــــى فـــــــى بئـــــــر الخـــــــوف بعيـــــــداً

أَغْـــــرقُ فـــــى مَـــــوْج الحُمَّـــــى .. وأنـــــادى ..

يـــــا بابـــــا لكـــــنْ صـــــوتى مَســـــجونٌ فـــــى حلقـــــى

لا أنْـــــتَ تَجِـــــئُ .. ولا أُمِّـــــى تســـــمعنى !!!

الرياض مارس 1993م

نشرت بمجلة الشوق السعودية

" الحبيبة "

تعـــــــدُّ نَـــــــبْضَ قلبـــــــى

وصَـــــــــمْتُها كـــــــــلامْ !!!

تهتـــــــزُّ تحـــــــت صَـــــــدْرى

أســـــــــيرةَ الغـــــــــرامْ !!!

تَمْـــــــتَصُّ زَهْـــــــر عمـــــــرى

وتـــــــــدَّعى الوئـــــــــامْ !!!

وإن يَـــــــــــنَمْ فـــــــــــؤادى

مُحـــــــــالُ أن تنـــــــــامْ !!

وإن صَـــــــــحَوْتُ غَنَّـــــــــتْ

لألْـــــــــفِ أَلْـــــــــفِ عـــــــــامْ

تقـــــــول يـــــــا حبيبـــــــى

مَعـــــــاً علـــــــى الـــــــدوامْ

وإن ذَهبْـــــــــــتَ تَهْـــــــــــوَى

ســـــــوايَ فـــــــى الأنـــــــامْ

تَلْهـــــــو بحـــــــبٍّ ليلـــــــى

وتعتلـــــــــــى الغَمَـــــــــــامْ

فلـــــــن يجـــــــفَّ عـــــــودى

وأفقـــــــــــد الربيـــــــــــعْ

لـــــــنْ أعلـــــــن انتقـــــــامى

فـــــــى ســـــــاحة الجمـــــــوعْ

لأن فـــــــــــى إبـــــــــــائى

تـــــــــــوهّجَ الشـــــــــــموعْ

وقمَّتِـــــــــــى كـــــــــــذاتى

لا تحـــــــــــذر الوقـــــــــــوعْ

فكيـــــــف يـــــــا حبيبـــــــى

حســـــــــــبتَنى أضـــــــــيعْ ؟

وأنـــــــت فـــــــى ضِـــــــياعى

شـــــــــذاكَ لا يَضُـــــــــوعْ !!!

* * *

وزورقُ الليـــــــــــــــــــالى

إنْ غبـــــــتُ عنـــــــه تـــــــاهْ

فعقـــــــــــربُ الثـــــــــوانى

منـــــــــــارةُ النجـــــــــاةْ

يســـــــــير كُـــــــلِّ حَـــــــيٍّ

علـــــــى هُـــــــدَى صـــــــداهْ

إنْ كنـــــــتُ مـــــــن جمـــــــادٍ

فالصـــــــــدق مـــــــــا أراهْ !!!

فتمتمـــــــــــــاتُ روحـــــــــــــى

كأنهـــــــــــــا صـــــــــــــلاةْ

والكـــــــــونُ فـــــــــى وجـــــــــودى

تقـــــــــــــودُه يَـــــــــــــدَاهْ

إن كـــــــــــــان بـــــــــــــاليمين

يَـــــــــــــرُوضُ مُبْتغَـــــــــــــاهْ

ففـــــــــى الشـــــــــمال قلبـــــــــى

يُـــــــــــــنظِّم الحيـــــــــــــاةْ

ليبيا – البيضاء – 1976/9/25

" لو أملك المجراف "

سـفينةَ الأشـراقْ

سِـيرى إلى الأحبـابْ

وعَطِّـرى الأفـاقْ

بصـوتِك الخَـلاَّبْ

سـيرى بعَـوْن الله

وسـبِّحى الرحمـانْ

فـالموج موسـيقاهْ

تُوحِّـدُ الـديَّانْ

* * *

لَـوْ أملـكُ المجـدافْ

هَزِئْـتُ بالتَّيـأَرْ

فالقلـبُ لا يخـافْ

ونَبْضُـــــــــــــه بَتَّـــــــــــارْ

لكنَّنـــــــــــــى مَـــــــــــلاَّح

لا يملـــــــــــك الشـــــــــــراعْ

تلقـــــــــى بـــــــــه الريـــــــــاحْ

فـــــــــى لُجَّـــــــــة الصـــــــــراعْ

نَـــــــــأَتْ بِـــــــــيَ الـــــــــديارْ

وغَرَّنـــــــــــى الترحـــــــــــالْ

فعـــــــــــدتَ " بالـــــــــــدولارْ "

تَهُـــــــــدُّنى الأثْقَـــــــــالْ !!!

* * *

طَوَّفْـــــــتُ فـــــــى الـــــــبرارى

ومَلَّنـــــــــــــى الفَضَـــــــــــاءْ

غَرِقْـــــــتُ فـــــــى البِحـــــــارِ

كنجْمـــــــــــة المســـــــــــاءْ

ولم أَعُـــــــــــدْ لـــــــــــدارى

بكـــــــــل مـــــــــا أشـــــــــاءْ

ســـــــــــحابةُ الـــــــــــدولارِ

لا تمطـــــــــــرُ الرجـــــــــــاءْ

* * *

وهـــــــــا أنـــــــــا أعـــــــــودْ

بكـــــــــل مـــــــــا أُعـــــــــانى

مُشَـــــــــــوَّشَ الوعـــــــــــودْ

مبعثـــــــــــرَ الأمـــــــــــانى

وأَطفْـــــــــــأ اغترابـــــــــــى

فـــــــى قَلْبِـــــــيَ الـــــــنيرانْ

أخـــــــافُ مـــــــن صـــــــحابى

أن ينســـــــــجوا الأكفـــــــــانْ

* * *

والمـــــــــــوجُ لا يحـــــــــــابى

بلاهـــــــــــةَ الرُّبَّـــــــــــانْ

واللفـــــــــــظ لا يرابـــــــــــى

دنـــــــــــــــــــــاءة الأذَانْ

* * *

وُجِـــــــدْتُ فـــــــى ضـــــــياعى

وَضِـــــــعْتُ فـــــــى وجـــــــودى

فكيـــــــف يـــــــا شـــــــراعى

أعـــــــودُ مـــــــن شـــــــرودى ؟

* * *

رَصِـــــــــــيديَ الحـــــــــــنينْ

إليـــــــكِ يـــــــا رجـــــــائى

فكيـــــــــــف تســـــــــــألينْ

هَـــــلْ صِـــــرْتَ مـــــن أعـــــدائى ؟

* * *

والـــــــــنَّفْطُ مـــــــا أغرانـــــــى

لأحْـــــــــــــرق الأَقطْـــــــــــانْ

وهـــــــل فَـــــــمٌ ســـــــقانى

كســـــــــــــارقٍ مَنَّـــــــــــانْ ؟

* * *

كشـــــــفْتُ سِـــــــرَّ الحُـــــــبِّ

فـــــــى غيبتـــــــى عنـــــــكِ

مـــــا عـــــاش فـــــى الجـــــب

طـــــــير دنـــــــا مِنْـــــــكِ ؟

فى الطريق من بنغازى إلى الإسكندرية " بحراً " 1980م

بعد انتهاء الإعارة إلى دولة ليبيا .. الشقيقة

" الثعالب "

هـــــــذا زمـــــــانُ العجائـــــــبْ

تمـــــــوجُ فيـــــــه الغرائـــــــبْ

الشـــــــوك فـــــــى نَاظِرِيَـــــــهِ

وفـــــى يَدَيْـــــهِ العناكـــــبْ!!!

والسُّـــــــمُّ فـــــــى شـــــــاطئيهِ

والخَـــــوْفُ يحـــــدو المراكـــــبْ

والعـــــــــابرون سُـــــــــكَارى

بهـــــمْ تَســـــيُر الرغائـــــبْ

يجـــــــرون نحـــــــو الرزايـــــــا

يَرْجُـــــون حَتَّـــــى المثالـــــبْ

لا يـــــــــــدركون المنايـــــــــــا

ولا الأمـــــــانى الكواعِـــــــبْ !!!

❊ ❊ ❊

رأوا أمـــــــــــيرا فقـــــــــــالوا

أهْـــــــلاً عَزِيـــــــزَ المناقـــــــبْ

مـــــــن راحتَيْـــــــكَ العطايـــــــا

تَفُـــــــوُق كُـــــــلَّ المطالـــــــبْ

لم يســـــــألوا وَهْـــــــو يَـــــــدْرى

مـــــن أيْـــــن هَـــٰـــذى الحقائـــــبْ

❊ ❊ ❊

وجـــــــدَّفوا فـــــــى دمـــــــاهُمْ

والجُـــــبْنُ حـــــادى القـــــواربْ !!!

والليـــــــل أعْمَـــــــى خطـــــــاهم

فَجَـــــدَّفوا فـــــى المغـــــاربْ !!!

قـــــــــــالوا لمختطفـــــــــــيهم

الـــنَّجْمُ فـــى الأُفْـــق ثاقـــبْ !!!

مـــــا الأَمْـــــنُ إلا رضـــــاكم !!!

وكيـــف تُـــوفِي الثعالـــبْ ؟؟!!

* * *

وحينمـــــا الليـــــلُ وَلَّـــــى

قـــالوا : لم الـــنجم غائـــبْ ؟!!!

ينايـر سنة 1981م

" صراع "

لم أدر أيهمـــا أحـــبُّ : المـــالُ أم وهـــجُ الصـــعودْ ؟
بالمـــال أســـبحُ فـــى النعـــيم وبـــالعلا أَرِثُ الخلـــودْ ! ! !
لكنمـــا الاثنـــان يصـــطرعان فـــى قَلْـــبٍ صـــمودْ
نَهْـــرُ الحيـــاة يَصُـــبُّ فـــى خفقانِـــه سِـــحْرْ الوعـــودْ
فـــيرومَ عيشـــةَ مـــترفٍ تســـقى أمانِيَـــهُ الـــورودْ
ويَشِـــعُّ فـــى آفاقـــه .. قمـــرُ المحبـــة والســـعودْ
وبـــرغم بَـــرْق الأمنيـــاتِ وبســـمةِ الـــزمن الـــودودْ
هـــل يبســـم الحقـــلُ الجـــديبُ لثـــورةِ المـــوج العنيـــدْ ؟
هـــل ينـــبض القلـــبُ الغريـــرُ بجـــوهرِ الآتـــى الرغيـــد ؟
آه أخـــافُ عليـــه مـــن وُدِّ المرابـــى والحســـود ! ! !
ضـــدان يفترســـان أحلامـــى وواقعِـــيَ الشـــهيدْ
ضـــدان شَـــبَّا فـــى كيـــانى أحرقـــا العقـــل الشـــرودْ
مـــا عُـــدْتُ أعـــرف مـــن أنـــا .. حتـــى ولا لـــونُ الوجـــودْ

ليبيا – البيضاء – 1977م

** نشرت بجريدة " المسلمون الدولية " سنة 1997م

وكتب عنها الناقد الشاعر د/ حسن الأمراني دراسة نقدية تحليلية

فهرس القصائد

م	القصيـــدة	الصفحة

م	القصيـــدة	الصفحة
1	الإهـداء	
2	غزالـــــــــة النهـــــــــر	
3	قـــــراءة فـــــى دفتـــــر العشـــــق	
4	العـودة.....	
5	آذار : الصـــــــــوت والصـــــــدى	
6	فـــــــارس الحلـــــــم القـــــــديم	
7	طـــــــــــائر البـــــــــــرق	
8	الميـــــدان ومهـــــرة المســـــتحيل	
9	ســـــارة ترضـــــع لـــــبن المـــــوت	

م	القصيـــــدة	الصفحة
	....	
10	الرحيــل	
	....	
11	انتظـــار	
	....	
12	العصـــفور	
	....	
13	غريـــار	
	....	
14	الأســـير	
	....	
15	أعــــــــــــــــراس الشـــــــــــــــــــقق	
	....	
16	أميــــــــــــــــر الفقـــــــــــــــــــــــرا	
	....	
17	غابـــ	

م	القصيـــدة	الصفحة
	النار..	
18	الغريـــــــــــــــــــــــــب	
19	الصَّـــــــــــــــــــــــــدى	
20	الفـــــــــــــــــــــــــارس	
21	ســـــــــــــــــــــــــفينة الحرف..................................	
22	قـــــراءة فـــــى لوحـــــة الـــــدما	
23	الفيلســـــــــــــــــــــوف	
24	الإمـــــــــــــــــــــــــا	
25	الغـــــــــــــــــــــــروب	

م	القصيـــدة	الصفحة
26	صـــــــــــــــــــــــــــــــــيادور	
27	الملهمـــــــــــــــة الأولـــــــــــــــى	
28	معزوفـــــــــــــــة الحكايـــــــــــــــة	
29	أغـــــــــــــــرودة المـــــــــــــــيلا	
30	رســـــــــــــــالة حـــــــــــــــد	
31	الحبيبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ	
32	لـــــــــــو أملـــــــــــك المجـــــــــــدافـ	
33	الثعالـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــد	

الصفحة	القصيـــدة	م
	صـــراع	34